المشرق

السنة الرابعة والخمسون — ك ٣ - شباط ١٩٦٠

وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم ١٨٦٢ ـ ١٩٤٧ (تابع وتتمة)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

[١٨٦٢] في هذه السنة وضعت الحجرة الاولى في بناية كنيسة اللاتين في حيّ الشيباني وقد جاءتهم الحسنات من الطائفة ١٠٠،٠٠٠ غرش ومن السلطان عبد العزيز ٢٥،٠٠٠ ومن فرنسة ١٠٠،٠٠٠

(عن سجلات الاباء الفرنسيسكان في حلب)

— وفيها شكر الله ولد جبرا ناقوس اوقف مسقفات لفقراء السريان الكاثوليك . (غزى ٢ : ٥٩٨)

[١٨٦٣] نسخ جرجس ميخائيل كيلون كتاب اللاهوت الادبي جزء ٥ ، ٦ ، ٧ لكلوديوس يوحنا دي ڤيرتيريو اسقف پواتيه المتوفى سنة ١٧٣٢ . عربه

القس يعقوب اروطين الراهب الانطوني تحت العنوان « مختصر علم اللاهوت » وهو عدة مجلدات منه ، في المكتبة اليسوعية نسختان في بضعة عشر مجلدات ضخمة كتبت في اواخر القرن الثامن عشر وفي مدرسة الآباء البيض في الصلاحية وفي دير الشرفة وفي بيت الشماس شكري ايوب في حلب وفي بعض اديرة لبنان .

(سباط ٧١٥ وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية لشيخو عدد ٦٦٩)

— غرة بنت انطون فارس اوقفت مسقفات لفقراء القس من طائفة الموارنة وغرة بنت جرجي بليط اوقفت مسقفات للروم الكاثوليك وفرنسيس ولد جرجي للارمن الكاثوليك وسوسان بنت مخائيل نصره لفقراء الروم الكاثوليك ومريم بنت نعوم لاذقاني كذلك . (غزي ٢ : ٥٩٧)

[١٨٦٤] اوقف خليل جرجس طيار مسقفات لفقراء الارمن بحلب وكذلك سوسان جبرا سيقان . وكتر بنت يوسف زرزور . ومريم بنت انطانيوس استاذ اوقفتا مسقفات للسريان الكاثوليك . (غزي ٢:٥٩٩)

— وفيها اخذ اسود اخوان يسعون في الرحيل من حلب الى مرسيليا . ومثلهم آل ضاهر حوالي تلك الايام . وهؤلاء سوف يحلون محلًا معتبرًا في عالم التجارة فيزسسون شركة الملاحة المعروفه باسمهم .

— وفيها طبع القس بولس بُليط الارمني في دير الرهبان الفرنسيسكان في اورشليم كتاب رياضة شهر تشرين الثاني للانفس المطهرية وقد استخرجه من اللغة الايطالية الى العربية .

[١٨٦٦] — ١١ ايار — تعهد المطران يوسف مطر بشراء ارض التلل لوقف الموارنة .

— ١٢ ايار — سام المطران يوسف مطر فتح الله انطون غالي كاهناً على كنيسة مار الياس حلب وسماه بولس .

— وفيها كتر بنت عبدالله اوقفت مسقفات لفقراء الروم الكاثوليك ومريم بنت انطانيوس استاذ لفقراء طائفة السريان الكاثوليك وكتر بنت حنا بكماز لطائفة الموارنة . (غزي ٢:٦٠٠)

[١٨٦٧] مريم بنت يوسف هندي اوقفت مسقفات لفقراء الارمن .
(غزي ٣ : ٦٠١)

[١٨٦٨] الف الخوري يوسف عبديني كتاب «ايضاح مفيد في الصلاة العقلية».
(غراف ٣ : ٢٨١)

[١٨٧٠] — ١٦ شباط — كتب باولاكي حوا الى المطران الماروني من استنبول : « بخصوص المسلوبات ان ناظر الداخلية اوصى الوالي الجديد درويش باشا الذي توجه من كم يوم لحلب ان بوصوله يرسل دفتر كامل المنهوبات وبوقته الدولة تفتكر في طريقة التعويض عن مسلوبات سنة ١٨٥٠ . . . الغاية نحن لسنا مقصرين في الطلب لكن الاوقات صايرة منحوسة لازم صبر » .

[١٨٧٣] وضع الموارنة الحجر الاساسي لكاتدرائية مار الياس في حلب .
(غزي ٣ : ٤٨)

[١٨٧٦] — ١٧ ت ٢ — سام المطران يوسف مطر الشماس يوسف انطون مطر باسم ارسانيوس والشماس جرجس عازار باسم اوغسطينوس .

[١٨٧٧] الخوري بولص عيسى الصابغ اوقف مسقفات للسريان الكاثوليك .
(غزي ٣ : ٦٠٣)

— مريم بنت عبد الله طنوس اوقفت مسقفات للارمن الكاثوليك .

— ميخائيل ولد نصري دب اوقف مسقفات للروم الكاثوليك وكتر بنت نعوم سنكي للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين في جبل كسروان .
(غزي ٣ : ٦٠٢)

[١٨٨٢] — ١٠ شباط — توفي الكاهن الماروني يوسف الكلداني . ولد في حلب في ١٠ اذار ١٨٠٦ سامه كاهناً المطران يوسف مطر في ١٤ ايلول ١٨٥٢ وكان ثالث كاهن بعد اخويه ميخائيل وجبرائيل كلداني واصلهم من كلدان الموصل ترجم له القس (المطران) ميخائيل اخرس الحلبي في كتاب طبع سنة ١٩٠٧ اطرأ فيه فضائله واخصها الاماتة والكفران بالذات والتفاني في خدمة الفقراء .

ورثاه الشعراء ومنهم احد ادباء المسلمين امين الموصلي فقال :

«فرد همام كان ما بين الورى يأوي الفقير ولليتامى يسعف
مذ حلّ في الدنيا مطيعاً ربه وعلى العبادة في الليالي يعكف
يخشى القيامة راجياً ملكوته يتلو اناجيل المسيح ويعرف
لما رأى الدنيا الدنية كلها ظلّا يزول ونور شمس يكسف
طاب الاقالة واستبد بربه فلكم ترى ملكاً يجنح يحنف
صعدوا به نحو السماء وقد غدا طرف اليمين جلوسه يتشرف»

(ميخائيل اخرس : اطيب المجاني ص ١٦٩)

ومن صورة القس يوسف الكلداني ترى زيّ الكهنة على ايامه في حلب. فلم يتقبعوا القلنسوة الصغيرة كما يتقبعونها اليوم في حلب ولم يتقبعوا الطابية كما في لبنان ولكن الطربوش البني الغامض مع الشرابة ولم يغيّروا هذا الزيّ الا في اواخر القرن التاسع عشر.

— ١٤ ايار — توفي المطران يوسف مطر فأبنه في الكاتدرائية المارونية المطران انطونيوس قندلفت السرياني آخذاً بآية ابن السيراخ ٥١ : ٢١ : «سلكت رجلاي في طريق مستقيم منذ شبابي وحرصت على الخير فلا اخزى» فمدح بالفقيد الحبر الامين في تدبير الرعية والاب الحنون على الفقراء والمساكين مدة ٣٢ سنة.

(راجع قندلفت : شرح قانون الايمان ٣ : ٩٤١ وما بعدها)

ومن آثار المطران يوسف مطر تنظيم المدرسة المارونية فاستحضر لها معلمين قديرين منهم جرجس زوين والخوري موسى كرم والقس انطون معوض والقس اوغسطين عازار وجاء بطبعة تامة الادوات في عام ١٨٥٧ وكانت من اوليات المطابع في الشرق والوحيدة في حلب وانشأ كنيسة مار الياس الكاتدرائية وابتاع لها الارغن بواسطة الخوري بولس غالي. ولدينا مخطوطة مؤرخة في ٦٦ ك ١ ١٨٧٣ فيها حجة اصل وفصل ذلك الارغن في صنعه ومواده ونقله من باريس فمرسيليا الى حلب مع لوائح النفقات التي اجريت عليه. وقد رأينا افادة في نشر تلك الحجة وما يليها من تعداد الاشياء الكنائسية التي ارسلت الى الطائفة في ذلك العهد فانه يذكرنا بما جاء. من امثال ذلك في تاريخ الازمنة للدويهي اذ يعدد الكؤوس والبدلات وسائر ما الى الاواني الطقسية المرسلة من رومة للكرسي البطريركي[1].

[1] راجع تاريخ الازمنة طبعة الاب توتل ص ٢٤٢، ١٥

هي التحف التي تحفظ في البيت ذكرى لمن تعبوا في سبيل الطائفة وتفكهة لمن يطلعون عليها : فضلًا عن الفائدة في تعريف الاسعار في ذلك العهد .

صورة حجة الارغن وتحديده وهو ذو ثمانية آلات موسيقية

ان هذا الارغن له موضع للدق بالايدي ذات اربع وخمسون دوسة وموضع آخر للدق بالارجل ذات ثمانية عشر دوسة .

بيان اسماء آلات الموسيقية :

	عدد	
شبابات رخمة	١	Flûte
بوردي	٢	Bourdon
حامب	٣	Gambe
نازارد	٤	Nazard
دوبليت	٥	Doublette
بريستان	٦	Prestant
ترومبتا	٧	Trompette
صوت ساوي	٨	Voix céleste

ثم ان هذا الارغن مستتر ضمن صندوق جوز مصقول مدهون مزين بالتخاريم واجهته مزينة ايضاً باربع وعشرون شبابة ازديز عال جداً .

بيان وسعة وقدر الارغن :

	متر	عدد
عرضه	«	٣،٤٠
سمكه	«	١،٢٠
علوه	«	٣،٣٠

صورة الكونتراتو :

ان الخواجا ستولس واولاده يلتزمون ان يسلموا الارغن عند نهاية شغلهم بثمن اربعة آلاف فرنك ٤٠٠٠ وبهذا الثمن ذاته يلتزمون ان يخرجوه ضمن صناديق ويوصلوه من كرخانتهم الى عند درب حديد باريس ثم ان الاب بولس غالي مشتري الارغن المذكور يلتزم ان يدفع للكرخانجية المذكورين مبلغ اربعة آلاف فرنك ٤٠٠٠ حال وصول الصناديق

الى درب الحديد وان قدسه يلتزم ان يدفع كرا تركيب الارغن بحلب بالشرق ونسمح له ان يناظر كيفية فكه وحزمه في كرخانتنا ونلتزم له بتوضيح كلما يلزم ليصير بذلك صاحب وقوف وخبرة هذه الكونداراتو حررة نسختين ليكون بيد كل واحدٍ منا واحدة .

الامضاء — الامضاء

الخواجات — القس

استولس واولاده — بولس غالي

صورة الابرا

نقول نحن المحررة اسماؤنا ادناه :

بانه قد وصلنا من يد الخواجه كونت ده طوري عن ذمة القس بولس غالي مبلغ اربعة آلاف فرنك ٤٠٠٠ قيمة ورصيد حق الارغن وذلك تحريرا في ٧ تموز سنة ٦٩

الامضاء

استولس واولاده

كرخانجية اراغن باريس

بيان قيمة ومصاريف الارغن وكلفة الخواجه مريتان الذي ركبه بحلب بالكنيسة سنة ٦٩

فرنك	
٤٠٠٠	قيمة الارغن نقداً بيد الخواجه استولس كما مشروح اعلاه .
٠١٣٧	كرا نقله بدرب الحديد من باريس الى مرسيليا بموجب تذاكر بيدنا من المدير
٠٠٠٦	كرا تخزنية في مرسيليا بموجب تذكرة بيدنا
٠١٥٨٧	كرا نقله في البابور من مرسيليا الى اسكندرونة بموجب بولسة شحن بيدنا من القبطان
٠٠٢٠	بخشيش بكمرك اسكندرونة مجيدي ٢ ونصف فرنساوية
٠٠٣٠	كرا فتح الصناديق باسكندرونة وقيمة دق وبسامير
٠٠١٥	قيمة بازابورت الى الخواجا مريتان مركب الارغن
٠٠٠٥	كرا عربية عدد ٢ الواحدة لنقل صناديق عدة ثقله والاخرة لركبه من بيته الى البحر
٠٢٣٦	قيمة ورقة بابور في الثالث لسفره
٤٦٠٥٧	المجموع

فرنك

٤٦٠٥ < ما قبله

٠٠٧٨ قيمة اكله وشربه ونبيد ودخان في البابور عن ١٣ يوم

٠٠١٤ نزول ورجوع في الكابه الى ازمير وسيره ورسين

٠٠٠٣ نزوله من البابور الى اسكندرونة مع صناديقه

٠٠١٢ قيمة اكل وشرب باسكندرونة ٢١ يوم

٠٠٤٠ كرا دابة عدد ٢ لمركوبه من اسكندرونة لحلب وتحميل صناديق عدته

٠٠٠٦ قيمة اكل من اسكندرونة لحلب

٠١٨٥ اجرة ليوم ٣٧ مبداها من ٨ آب يوم سفره من مرسيليا الى تاريخ ١٥ ايلول يوم وصول صناديق الارغن وابتداء تركيبه سعر فرنك ٥ يومياً بموجب الكوندراتو

٠٠٧٥ كرا تركيب الارغن من غير تحديد ايام بموجب الكوندراتو

٠١٠٤ مصروف اقامته بحلب عن ٥٢ يوم

٠٢٦٧ ورقة بابور لاجل رجوعه من حلب الى مرسيليا ودابة عدد ٢ من حلب الى اسكندرونة لركبه وصناديقه

٠٠٠٦ اكل من حلب لاسكندرونة

٠٠٧٨ وفي البابور اكل وشرب ونبيد ودخان عن ١٣ يوم

٠٠٨٠ اجرة ستة عشر يوم ١٦ من حلب لمرسيليا بموجب الكوندراتو

٠٠٠٥ كرا عربية لنقل من البحر الى بيته بمرسيليا مع صناديق عدته . م

٥٥٥٨ < المجموع

ومن حسن الحظ فيما نحن في كتابة هذا المقال اتصلنا بالسيد ماري كونيغ Koenig صاحب مصانع آلات الموسيقى في فرنسة وقد اقام اشهراً في سنة ١٩٣٤ في جامعة القديس يوسف في بيروت يعتني بتركيب ارغنها الكبير، وهو من صنعه، وبتصليحه في سنة ١٩٣٨ وفي سنة ١٩٥٩ فاطلع على الحجة المذكورة بعد ان زار كاتدرائية حلب المارونية وتفقد الارغن فيها فكتب في ذلك مقالاً بالافرنسية يفيد تعريبه . قال :

« ان ارغن حلب (الماروني) ليس عظيماً ولكن ملامسه بصفها الوحيد تجمع سائر ما يُطلب من الارغن التام فضلاً عن ان فيه الصوت المخنخن Nazard وقد وُضع في زمان كانوا قد ابطلوه فهو شاهد لعمر مضى . ويجدر باعتبارنا ان الموازنة في تلك الايام الصعبة

جاوزوا بعمل دل على شجاعتهم في اقدامهم على طلب الجمال في سبيل الفن المسيحي .

وكان آل Stoltz ستولس ملوك صناعة الارغن في باريس في منتصف القرن التاسع عشر وقد بلغوا اعلى درجات الفن بصنعه ارغن كنيسة سان جرمان دي پره وهي من قدميات كنائس باريس . وعرفت ارغنات ستولس بصلابة موادها وقوة اصواتها .

وهذا الارغن الماروني الحلبي هو من صنع ستولس وكان المتولي حساب النفقات عليه الكونت دي توري de Toury والوسيط في ذلك الاب بولس غالي ومن المحسنين اليه الكونتس دوكلار d'Auclar والكونتس دي لا شاتر « de la Chatre

بيان الاشياء التي تسوقها القس بولس غالي من باريس
بموجب قوايم مطبوعة بالفرنساوي :

فرنك	
٥٥٥٨	الارغن المذكور مع مصاريفه كما هو مشروح قبله مفصلاً
٠٢٨٠	شاعدين حفر كم تربات
٠٠٠٠	ارغن صغير
٠١٨٠	قوالب صور للمطبعة لاجل التعليم
٠٢٠٠	بدلات وقمصان حمر
٠٠٦٠	قالب برشان وقصاصاته
٠٠٨٠	مزكاوات فضة وصانية
٠٠٨٠	زورق كبير للقلاية
٠٠٦٠	ثوب جيت فرش للقلاية
٠١٢٠	شالة ترمه
٠٠٦٨	بنش كشمير فرنك ٣٨ وفاناله وصليب صدر
٠٠١٣	جرس جليخ وشمعدان يد وندارات
٠٠٨٣	شال ثوب ٢ فرقناه للفقرا بالفيسرية والى بنات المدرسة ليوم التثبيت
٠٠٣٠	صورة رسم العذرا اخذها احد الكسركجيه
٠٠٦٠	لبات حمر عدد ٢
٠٠١٩	الى القندلفت شالي وغيره
٠٠٠٦	للسكرستيا نيه
٠٠٨٠	الى احد الموارنة المتوفين الحاصل بالفاقه وذلك سرا
٦٩٦٥	

٧ ٦٩٦٥ ما قبله

٠٠٧٥ ايضاً سرًّا الى احدى العيلات الكرام الخاصلين بالفاقه والغربا عن اقرباي

٧ ٠٠٢٢ ليره مجيديه الى عبداني وعكاوي بيد الكبير سنة٧٢ بعرف القس جرجس وغيره

٧ ٠٠٠٩ للمذكورين ايضاً

---

٧ ٧٠٧٢ المجموع

قايمة اشيا. التي نقلها القس بولس غالي من باريس مجاناً وقدمها للكنيسة ايضاً :

عـدد

٠١ كاس قداس وصينية

٠١ شماع زياح

٠٣ غفارات

١٨ بدلات قداس

٠٢ قنديل ومبخرة نحاس

٠٣ ضروعه حمر

٠٦ زهر قص

٠١ ستر هيكل جناز

٠٢ كتان هيكل

٠٣ غطا بيت قربان

٠٠ صور للمطلبين في المدارس والتعليم

٠١ سنجق الوردية للكنيسة

٠١ منحة للمدرسة

٠٠ بدلات للمدرسة

٠٩ بطارشين

على ايام المطران بولس حكيم
١٨٨٢ – ١٨٨٨

[١٨٨٢] بعد وفاة المطران يوسف مطر وكل البطريرك بولس مسعد بالنيابة الاسقفية الى الاب لويس حكيم . (١٤ ايار)

اصله من بيت اروتين، عماده في ٢٤ آذار ١٨١٧ . اشتغل في التجارة في طنه . تعلم على الخوري يوسف عبديني . سامه نسيبه المطران بولس اروتين كاهناً في ٦ ايار ١٨٤٩ . استصحبه المطران يوسف مطر في مجمع بكركي ١١ نيسان ١٨٥٦ . سامه اسقفاً على حلب البطريرك بولس مسعد في ١٦ تموز ١٨٨٥

(برنامج اخوية القديس مارون ص ٢١٤ وما بعدها)

وبمناسبة هذه السيامة قال جرمانوس الشمالي :

هي الشهباء في وجد مقيم تراعي حذق راعيها الحكيم
تراه فوق منبره كآسي يداوي النفس من مضض الكلوم
وديع كالحمام وفي خطاب له لفظ ارق من النسيم
يروم سلامة الابناء طرًّا ويبدي لفتة الام الرؤوم
بصائب عقله يجلو القضايا ويقضي منصفاً بين الخصوم

(نظم اللآلي ص ١٣١–١٣٢)

اليك ما كتبت جريدة التقدم البيروتية :

« لم نعجب من اهتمام اهل الشهباء عموماً والطائفة المارونية خصوصاً بامر انتخاب مطران لهذه الطائفة وسرورهم جميعاً بميل الاكثرية الى الخوري يوسف العلم فانه قدم الى هذه المدينة مستمدًا بطريركيًا والكلمة مختلفة متباينة الآراء فازال الاختلاف حتى مالت اليه القلوب واستبشرت الطوائف المسيحية بانتخابه مطرانًا للموارنة يعلي في الشهباء مقامهم ويؤلف بينهم وبين سائر الناس فاجتمع له في الانتخاب ستة وثلاثون رأيًا وكان المنتخبون اربعون – والمأمول ان يعود حضرة الفاضل العلم مطرانًا على الطائفة المارونية » .

(التقدم ١٨٨٣ في ٢٧ ك ٢ عدد ١٠)

– وجاء عن جريدة روضة الاسكندرية تحت عنوان : « رد الجواب على رسائل الانتخاب » مقال غايته فسخ انتخاب الخوري يوسف العلم ! ١٨ آذار ١٨٨٣

— فلا حول ولا قوة الا بالله !

وجاء في جريدة لسان الحال (عدد ٤٧٨) :

« باجى واجمج طالع ميمون ورد البريد حاملاً المراسيم والرسائل البهية من جانب غبطة بطريرك الطائفة المارونية الكلي الشرف والطوبى الى حضرة الاب الجليل الفاضل الفس لويس حكيم بلنه بها الوكالة الجليلة على الطائفة المشار اليها في هذا الجانب . فاستبشرت بورودها الخواطر .. »

[١٨٨٥] وصل المطران بولس حكيم الماروني الى الاسكندرونة وركب العربة الى بيلان وقرب الى حلب بكرة ٢٤ آب . ولقيه بين الاعيان والرؤساء رئيس جند البلدية وامير اصطبل جميل باشا يقود فرساً لركوب الحبر القادم فركبه ودخل البلد في موكب بهيج وقرعت الاجراس فولج الكنيسة والقى خطبة الدعاء للحبر الاعظم وللبطريرك وللسلطان وللوالي واحتفل بتذكار الحبر المرحوم يوسف مطر سالفه . (المصباح عدد ٥٨٣)

وكانت الابرشية الحلبية المارونية محرومة من اسقفها مدة ثلاث سنوات لاسباب دل عليها ما جاء في الصحف آنذاك وهو سعاية بعضهم في الوصول الى الرئاسة . وان في الكلام عن ذلك افادة تزيد اعتبارنا لحكمة الانظمة الكنائسية التي تعهد الى الحبر الاعظم بتعيين مطران الابرشية مباشرةً دفعاً للخصام والانشقاق في الطائفة .

— وفيها في ٢٧ ك ١ توفي انطون صقال الشاعر مولده في حلب ١٨٢٤ . درس في مدرسة عين ورقة في لبنان واتقن بها العربية والسريانية . اقام مدة في مالطة يصحح الكتب العربية لكتاب ربط فيه كثيراً من الاغاني بالنوط .
(حمصي : ادباء حلب ٦)

ومن المعروف ان آل صقال ومنهم المحامي البارع فتح الله صقال منشئ مشاريع « الكلمة » والمتعهد بامورها في حلب كانوا من الطائفة المارونية ثم قضت الظروف بان يتحولوا منها الى الطائفة اللاتينية .

[١٨٨٧] — ١٤ شباط — مثل تلامذة مدرسة الموارنة رواية افيجيني واستغرق التمثيل خمس ساعات لا غير . والرواية من قلم الاب اوغسطين عازار .
(المصباح عدد ٦٩١)

-- ٢٩ ك ١ — المطران بولس حكيم ورفيقه الاب انطون دياب شخصا امام لاوون ١٣ في رومة بمعية الوفد الماروني الذي زار الحبر الاعظم مقدما له تهنيات وهدايا الطائفة المارونية بمناسبة يوبيله الكهنوتي . (البشير ٩١١)

[١٨٨٨] في ١٦ شباط توفي القس اوغسطينوس عازار الماروني عن ٣٦ عاماً وكان شاعراً .

٢٥ شباط نعي من رومة المطران بولس حكيم الماروني عن احدى وسبعين سنة بالوافدة الصدرية ودفن في لحد المطران امبروسيوس نطين .

٤ ايلول مات جبرائيل سليمان للثانية والستين من عمره وقد اوصى من ماله بقطعة ارض في محلة العزيزية واربعمائة ليرة تنفق على عمارها لسكنى مساكين الطائفة المارونية وثلثمائة ليرة تبذل في سبيل البر عن نفسه (المصباح ٥٣٨)

٢٠ آب — صار في الكاتدرائية المارونية انتخاب المطران الجديد بامر البطريرك بولس مسعد فتفرقت الاصوات على الاسماء التالية للكهنه :

١ً ارسانيوس دياب (١٠٣ اصوات)
٢ً انطونيوس عوض (١٩ صوتاً)
٣ً نقلاوس كيلون (٥ اصوات)

وفي اليوم التالي ارسلت نتيجة الانتخاب الى البطريرك موقعة باسماء الكهنة والشعب . فلم يقبل غبطته ذلك الانتخاب وطلب الوكيل الاسقفي الخوري جرجس منش للحضور اليه . فسافر الخوري المذكور . ولم يرق ذلك بعين بعضهم فاستغاثوا برومة . وبُعد ان سافر الخوري جرجس منش وقطع شوطاً من الطريق عاد الى حلب وتأجل تعيين المطران الجديد .

[١٨٩٠] — ١٢ تموز — زار المطران الياس الحويك الماروني في ليفورنة الاسرة المارونية (المركزية) من آل كبه الحلبيين فتبرعت على يده بثمانية آلاف فرنك للمدرسة المارونية في رومة .

(ب ١٠٢٩ ؛ راجع ما كتبناه سابقاً سنة ١٨٣١ عن آل كوبا)

وجاء في مجلة المشرق في مقال للقس بولس الفسطاوي عن الموارنة في ليفورنه (١٩٠٦ ص ٩٢٨) :

« وهنا في ليڤرنو يوجد عائلة مارونية كريمة الاصل شريفة غنية بالمال والاملاك وخاصة بالمبادي الدينية الصحيحة هي اسرة كوبة الحلبية المارونية المعروفة هنا بالمركيز دي غنطوز كوبا فهذه قد بلغتها اسباب الاتجار من حلب الى الهند فالى مدينة ليڤرنو مقاماً عالياً بثروة كبيرة حافظت عليها وزادتها واتصلت بالزواج باشراف ايطالية العظماء ولم تزل مع ذلك محافظة على جنسيتها المارونية والعثمانية ولها التفات كبير الى الطائفة المارونية وقد امدتها في ظروف شتى بمساعدات واحسانات كثيرة».

[١٨٩١] في ٣ تموز رسم المطران يوسف نجم في لبنان القس بولس عصفور والقس يوسف دياب على هيكل القديس ايليا في مدينة حلب

— تأسست في هذه السنة تحت رعاية السادة الاساقفة جمعية التعليم المسيحي في حلب بسعي الايكونوموس باسيل شاع والابوين هنري اليسوعي وبولس بليط الارمني.

وفيها فُتحت للصلاة كنيسة مار الياس الموارنة الكاتدرائية . ولم يرصف صحنها بالبلاط. (غزي ٣ : ٤٨٠)

[١٨٩٢] — ٢٤ تموز — جاء حلب الأبوان فرنسيس الشالي وبولس نجيم المارونيان واخذا بالقاء عظات الرياضة صباحاً على الكهنة ومساء على الشعب.

— ٢٥ آب — اخذ الاب بولس الكلداني بعمار غرفة السكرستيا وغيرها في دائرة كنيسته في حي العزيزية.

— ٦ و٧ ايلول — جرى انتخاب ثلاثة من الكهنة لتعرض اسماؤهم على البطريرك الماروني ليختار منهم اسقفاً على حلب فنال الاب ارسانيوس دياب ٤٤ صوتاً والاب بولس غالي ٢٦ والاب كيل الفرنسيسكاني ٣٦ .

— ٢١ ايلول — سافر سليم اخرس ليدرس اللاهوت في بيروت عند المطران يوسف الدبس في معهد الحكمة.

— ٧ ك ١ — (روت البشير عدد ١٠٥٠) عن جريدة الفرات عدد ١١٨٤ :

« اطلت مديرية المعارف على ان المطبعة التي فتحت باسم الطائفة المارونية في محلة الصليبة في حلب يطبع فيها كثير من الكتب والرسائل الممنوعة بدون رخصة رسمية وقد فحصت ادارة البوليس على محل هذه المطبعة فاظهرتها واغلقتها والمعاملة جارية في الحالة الحاضرة على صاحبها » .

وان هذه المطبعة كان قد اتى بها الى حلب المطران يوسف مطر سنة ١٨٥٦ وهي من اوليات المطابع العربية في العالم . ولم يصدر منها رسالة او كتاب مخل بالقوانين .

« نسترحم العفو عنها قريباً نظرًا لصدقها واستئثارها بخدمة الحكومة السنية » .

على ايام المطران جرمانوس الشمالي

١٨٩٢ - ١٨٩٥

[١٨٩٢] — ٢٦ ك ١ — جـا . في كتاب «برنامج اخوية مار مارون» ليوسف خطار غانم ص ٢٢٨ :

لما ترملت ابرشية حلب دعا المطوب الذكر البطريرك يوحنا الحاج الى دير سيدة بكركي فرنسيس الشمالي ولما فاتحه بامر تسقيفه انطرح على اقدامه قائلاً : يا ابتاه فلتعبر عني هذه الكأس فقال له البطريرك قد التمسها اكبر منك ولم يستجب طلبه . هل انت طلبت هذا المقام ؟ هل طلبه لك احد الاعيان ؟

— انت اعلم يا سيدي — اذن هو تدبير الروح القدس فعليك بالاذعان .

ثم سأله كم سنة قضيتها بالرسالة ؟ اجاب نحو ثلاثين سنة . قال بذلت من حياتك معظمها في سبيل الله فهل تريد ان تضنّ عليه باليسير الباقي منها ؟ فاذعن .

وفي اليوم التالي الموافق عيد الميلاد احتفل البطريرك المشار اليه بتسقيفه وسماه باسم جرمانوس تيمناً بذكرى جرمانوس فرحات وحوشب ونحوا سلفائه .

ولم يكن حلبياً . فجاء تعيينه على حلب مخالفاً لما كان الحلبيون يتوقعونه طبقاً لما الفوه في ان يكون مطرانهم من بلدتهم ولكن ما عرفوه عن سابق حياة الشمالي واعماله حببه اليهم فهو ربيب اسرة مارونية عريقة بالقدم وشجت اصولها في سهيلة احدى قرى كسروان في جبل لبنان فنشأ في جو الحرية المسيحية الصافي وتعلم على الآباء اليسوعيين في عينطورة واكمل دروسه الكهنوتية في مدرسة مار عبدا هرهريا وعلم فيها وانتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في دير الكريم وعمل بالتأليف والوعظ واشتغل في القرى وفي المدن وكان وكيلاً لابرشية بيروت سنة ١٨٨٧ ومرسلاً بطريركياً الى القطر المصري ١٨٩٠ فتعرف

الى الرعايا والى كنائسها وادرك احتياجاتها واختبر الشدائد التي حلت في البلاد على ايام السلطان عبد الحميد في الشمال السوري وفي مذابح الارمن وتفطن الى ما كانت الظروف السياسية امارة به فلم يدخل مدينة حلب بتظاهر العظمة كما هو شأن مطارينها عند قدومهم اليها بل جاءها على غفلة ودخل الكنيسة وصلى ودعا الشعب الى الاجتماع فوعظهم وسار من ثم الى دار الاسقفية فرفعت اليه التهاني وتلا الاب بولس عصفور والسيد جرجي ميخائيل عبديني قصيدتين.

(١٨ ك ٢ ب ١٠٥٩)

يذكر صاحب هذا المقال زيارة الشمالي الرعائية الى بيت رزق الله توتل في حي الصليبة. جمع الاولاد حوله وصار يسألهم الاسئلة في التعليم المسيحي ويوصي الاهلين بواجب العناية بتلقينهم افعال الايمان والرجاء والمحبة وترك لهم صورته.

ولا بد انه كان يتصرف مع سائر الناس بهذه الطريقة البسيطة الآخذة بقلب كل انسان باعتبار عمره ومقامه وكان المطران جرمانوس الشمالي معلم العربية سابقاً وقد قبض على ناصيتها شعراً ونثراً ولم يفته ما للقريض من اثر في النفوس اذا ما جاء في وقته. فنظم الشعر لاكتساب قلوب الحكام وللترفيه عن هموم ابنائه في احزانهم أو للاشتراك معهم في افراحهم. وهذا ديوان شعره المعنون «نظم اللآلي للحبر الشمالي». نشره القس نيقولاوس كيلون في المطبعة المارونية سنة ١٨٩٥ ترجمان لتلك المواهب الفريدة التي تمتع بها المطران الشاعر فاستخدمها للقيام بوظيفته حق القيام وسنقتطف من هذه المجاني زهوراً يعطر اريجها اياماً كانت فيها الديار الحلبية تنشق الى نسيم يأتيها من اعالي لبنان وقد طالما نظرت اليه موئلاً في ساعات الضيقة ولم تستبعده عنها منذ ان امه كبار اتقياء الحلبيين من عهد يوحنا فم الذهب ومار مارون الى عهد حواء وقرألي والصائغ وفرحات..

— ٢٣ نيسان — دعا الحاج عثمان نوري باشا والي حلب المطارين والقناصل والاعيان لعرس ابنته مع محمود بك فقرأ المطران جرمانوس الشمالي قصيدة في التهاني جاء فيها :

لقد عقد الزفاف لنيرين	يضم كليهما برج اللجين
لمحمود الرضا لمياء لاقت	ولاق لها كعقد الدرتين

واذ كان الدعاء بخير عرس يعد من الفروض نظير دين
فــاني مفيِّد بؤرخيه وداع باقتران الفرقدين

(١٨٩٢ — ١٣١٠)

(الشمالي : نظم اللآلي ص ١٥١).

وهذه الاشعار وامثالها مما نرويه في زمانه كانت تساعد على تأمين السلام للاهلين ايام كانت الفتن مشتعلة نارها في مرعش وعينتاب وغيرها من البلاد المجاورة لحلب .

ويرتاح لها رجال الخير والادبا. المسلمون الحلبيون الذين راعوا حقوق الجوار المقدسة مع مواطنيهم المسيحيين واغتنموا كل فرصة سانحة لربط العلاقات الودية معهم وكان قدوم المطران الشمالي الشاعر الى حلب مدعاة الى التعارف والتآلف ليس مع الحكام والباشاوات فقط ولكن مع رجال العلم والادب ايضاً فيتبادل مع عطا افندي المدرس الشعر كما يلي :

لله شهم نبيل قد كلفت به حلو الشمائل ارضيه ويرضيني
مدرس في رياض العلم نزهته يجني الفوائد من غض الافانين
آنست من لطفه انساً يؤملني تواصل الحب حتى يوم تكفيني
هيهات تكفي عطايا الناس بعضهم اما انا فعطاء الله يكفيني

ويجيب المدرس على المطران :

رئيس طائفة المارون في حلب جمّ الفضائل ذو حلم وتمكين
اخلاقه حسنت والنفس منه حلت ولم يزل بالوفا والود يوليني
قد يلفظ الدر ان بالنثر فاه وان يفه بشعر فمن سحبان يرويني
ارى محبته في القلب ثابتة كأن مبداها من يوم تكويني
لا لا اقابل ايانًا له سلفت هيهات قد حاز سبقاً في الميادين

(الشمالي : نظم اللآلي ص ١٦٠)

[١٨٩٤] قدم الى حلب الوالي الجديد حسن باشا وكان ترجمانه انطون خياط.

واغتنم المطران جرمانوس الشمالي من قدوم حسن باشا الوالي الجديد فرصة لنظم قصيدة مدحه فيها ومدح السلطان عبد الحميد فجاء كلامه عن الماضي تشجيعاً لما يرجى فيه بالمستقبل . قال عن حسن باشا :

يرعى بعين الرضى من احسنوا عملاً ومن تشكّى بعين الحلم يرعاه

— وعن عبد الحميد :

احيا المدارس في العصر الجديد وقد | كانت دوارس في الشهباء لولاه
لذاك اضحت ثمار العلم ناضجةً | من كل غرس غنيٍّ في ظل علياه

(الشهابي : نظم اللآلي ص ١٦٣)

— وفيها كان المطران جرمانوس الشهابي يبذل همة فائقة في احياء الاخويات ويساعده في الوعظ الاب ارسانيوس دياب . (ب ٢١٣٢)

— وفيها اخذوا ببناء السور تحويطة المقابر المسيحية والف المطران جرمانوس الشهابي لابوابها التواريخ لتنقش على رتجها[1] :

هذا مكان مودعي الدنيا بما | فيها وقد تركوا القصور الفاخره
في بابه المرفوع تاريخ لـه | منه الدخول الى الديار الآخرة

يا من يمر على الرموس تأملا | كم غيبت ممن سموا بمكارم

ثم اسأل المولى ازاحتهم كما | يرجو المؤرخ منه غيث مراحم

نفوس الراقدين على رجاء | لها الاخدار في دار السلامه
وهـذا منزل الاجساد ارخ | بغربتها الى يوم القيامه

مسيحيو بني الشهباء جـادوا | وشادوا حصن مقبرة مؤبد
لمن رقدوا طويلا ارخوه | يقي بنيانه الذكر المخلـد

(الشهابي : نظم اللآلي ص ٢٠٠-٢٠١)

— وفي هذه السنة وجهت الرتبة الرابعة الى فتوتلو ميخائيل افنـدي ترتل من اعيان حلب لحسن خدمته للحكومة السنية . (ب ١١٢٧)

[١٤٩٥] — ٢٠ ك ٢ — وصل الى حلب المطران افرام الرحماني عن طريق اوروبا . استقبل الزوار في حديقة « الفرنة » لجرجي خياط .

---

١) ومن المعلوم ان هذه المقابر نقلت فيا بعد الى جبل السيدة (الشيخ مقصود) وفكت اسوارها وباد اثرها .

وقال جرمانوس الشمالي عند اقامة المطران افرام الرحماني اسقفاً على السريان في حلب :

« اتى راعي الخراف فبشروها ومن يبغِ السلامة يحترمه
فاضحت بيعة السريان تزهو بافرام الفتى ربي ادمه »

(ديوان ص ١٣٤)

— توفي الخوري يوسف اسلامبولية عن٧٣عاماً كان من اوائل اكليريكي الشرفة .

— القى المطران جرمانوس الشمالي عظات الرياضة على كهنة السريان .

(ب ١١٧٦)

— صدرت الارادة السنية مرخصةً لراهبات القديس يوسف الظهور بانشاء مستشفى في حلب .

(ب ١١٨٣)

جاء في برنامج اخوية مار مارون ليوسف خطار غانم ص ٢٣٠) :

« بينا كان المطران جرمانوس الشمالي يعظ ذات يوم في الكنيسة شعر بلقوة اصابت فكه الايسر مع شلل في القلب فحمل الى غرفته ولزم فراشه وحكم الاطباء بتغيير الهواء فعاد الى لبنان ترويحاً للنفس وكان قد نظم في مديح الحلبيين شعرًا يوم زارهم ثم ابتعد عنهم في ١٨٩٣ ولهذا الشعر وقعه الجميل اليوم والمطران يودع ابرشيته الوداع الذي ليس من بعده تلاق .

نسيم الصبح خذ اذكى تحية من النائين عن حلب البهية
وبلّغ آلها منا ثناء يحاكي طيب نفحتها الذكية
اقمنا بينهم [زمنًا] سعيدًا فانانا الربوع الوالدية
معابدهـا تمثّل فلك نوح تقيم ضدّ طوفان البلية
تنص بكثرة العباد فيها يصلون الغداة وفي العشية
يفيثون الفقير وكل راج يبذل من اكفهم الندية »

[١٨٩٥] — ٨ ك ١ — اقام المطران جرمانوس الشمالي للمرة الاخيرة ذبيحة القداس في دير سيدة بكركي يوم عيد الحبل بلا دنس . ثم قصد الى بيروت وما ان وصل الى جونية الا ودعاه الداعي فمات عن سكتة قلبية وكان في « منزل باريس » .

فتحقق ما كان سبق وقاله عن نفسه: «اننا لا نموت الا مسافرين» ونقل الى سهيلة مسقط رأسه .

وكان في ساعة نزاعه يدعو لابرشيته الدعاء الصميم.

ونعي الى الطائفة المارونية في حلب .

— ١٥ ك ١ الاحد — اقيمت حفلة الجناز في الكاتدرائية المارونية في حلب من اجل راحة نفس المطران جرمانوس الشمالي فابنه المطران افرام الرحماني السرياني وقام بخدمة القداس جوق المرتلين من مدرسة الآباء اليسوعيين .

وعرف بحسن سياسته وازالة التنافر بين الناس وفي تقريب الآراء والعواطف وله في ذلك الاقوال المأثورة :

ومن شعره الى سيدة السلام :

« سمعت من المذولِ بكل نادٍ علامَ انت تنفخ في رماد
تخلْ فلا حياة لمن تنادي ولا تجرِ السيول على الجماد
فجمع الشمل عاد من المحال

فقلت اذا تعاظمت الخطوب وضاقت عن تحملها القلوب
سيأتي بعدها فرج قريب يبدد عن شموس لا يغيب
ضبابًا لم يبدده الشمالي »

وهناك سلسلة شعرية بالحساب الجمل تركها المطران جرمانوس الشمالي فنشرت في ديوانه في المطبعة المارونية في حلب ونقشت على الحجر في الكنائس والمعاهد في لبنان مذكرةً اللبنانيين بمطران حلب خلف حواء وقراألي وفرحات ورامية بابصار الحلبيين الى ما وراء الجبال غرباً تعلمهم انهم يمتون الى ديار مار مارون قربى بالدين والثقافة اذا ما قرأوا تواريخ جرمانوس الشمالي على الابنية التالية :

ارخ المطران جرمانوس الشمالي بالحساب الجمل

في السنة

١٨٢٢ بناية كنيسة مار جرجس في دير الحرف

١٨٢٨ « « مار عبدا في السهيلة

١٨٣٣ « « القديس اشعيا في قرطاجنة

١٨٣٧ تجديد كنيسة مار الياس في فالوغا

١٨٤٧ بناية كنيسة السيدة في فالوغا

١٨٤٩ « « مار يوسف في كفرسلوان

١٨٥١ « « السيدة في بعبدات

١٨٥٥ « « مار جرجس في اعدن

١٨٥٥ « « مار ميخائيل الفتوح

١٨٦٣ تجديد مقام القديس سمعان في عجلتون

١٨٦٤ تجديد رسالة دير الكريم

١٨٦٤ بناية كنيسة مار يعقوب دلبتا

١٨٦٥ « « مار يوسف جزين بنفقة المطران يوسف رزق

١٨٦٥ « « السيدة في وطا الجوز

١٨٦٨ « مدرسه ريفون

١٨٧٠ « كنيسة مار مارون في جزين

١٨٧٣ « « مار مارون في بيروت

١٨٧٣ « « سيدة صبرين التي انشأها الخوري يوسف حاتم آصاف

١٨٧٣ « مدرسة الحكمه في بيروت

١٨٧٣ « كنيسة سيدة عشقوت

١٨٧٥ « « مار عبدا في بكفيا

١٨٧٧ « « سيدة المتين التي اهتم بها عقل شديد

١٨٧٩ « « مار ميخائيل في دياق بنفقة ميخائيل دوناتو

١٨٨٠ « « مار جرجس في معلقة زحلة

١٨٨٣ « مدرسة بتدين من بناء المطران بطرس البستاني

١٨٨٣ « سيدة النجاة القصيبة

١٨٨٤ تجديد دير الناعمة من الاب اغناطيوس شكري

١٨٨٥	بناية كنيسة بعلبك
١٨٨٥	مقام الرسولين بطرس وبولس في عشقوت
١٨٨٦	بناية كنيسة سيدة الثوب في حيفا
١٨٨٨	تصليح كنيسة المشرشة
١٨٨٩	بناية كنيسة مرغورا في كفرزينا
١٨٩٣	« « السيدة في مزرعة حراش.
١٨٩٣	تجديد بناء دير بكركي

[١٨٩٣] على رسم المطران جرمانوس :

ذكر به يرجو الدعاء مؤبداً جرمانوس الحبر الحقير الصاحب
لم يبقَ غير الرسم من وهن القوى والروح مني لا محالة ذاهب
فاذاكم الشهباء في تاريخه تهديكم رسمي لأني غائب

على ايام المطران يوسف دباب

١٨٩٦ - ١٩٢٢

ولد يوسف دياب في ١٢ تموز ١٨٤٩ سامه كاهناً المطران يوسف مطر باسم ربانيوس في ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٥ واسقفاً البطريرك يوحنا الحاج في ٢٢ آذار ١٨٩٦ في بكركي وسماه يوسف . عني باصلاح المطبعة المارونية وتحسين احوال الوقف وفرش الكنيسة بالبلاط الاصفر وعني باقامة المذبح الكبير في الكنيسة وضرب عليه قبة من حجر على عواميد جميلة تشبه قبة مذبح كنيسة مار بطرس الكبرى في رومة وعهد الى المعلم الياس سبع المعار بنقش تماثيل الانجيليين الاربعة على اطرافها وتمثال المصلوب في اعلاها .

وعني القس جرجس منش بجمع ما تلي من المدائح اكراماً لسيادته في كتاب « شذور الذهب » .

وجاء في دفتر وقائع دير الآباء اليسوعيين :

[١٨٩٦] — ٢٠ نيسان -- قدم المطران يوسف دياب الى حلب نحو الساعة ١٠،١٥ دخلها في موكب من عربات وفرسان . عند السبيل ازداد عدد الملاقين. وارسل المطارين وفداً ينوب عنهم في الملاقاة . وعند بوابة يعقوب بك سار

المطران الى الكنيسة بين الجماهير . وارسل المطران كيرلس جحا موسيقى مدرسة القديس نيقولاوس فعزفت بالنشيد البابوي. والقى المطران الجديد خطاباً في الكنيسة وعد فيه بانه يسير على مثال من سبقه كالمطران يوسف مطر والمطران جرمانوس الشمالي وقال انه سيم مطراناً لا للراحة ولكن لخدمة رعيته الروحية والزمنية .

وفيها في ١٢ آب توفي فجأة القس انطونيوس معوض الماروني مرشد الاخوية سابقاً .

—١ ت ٢ الاحد — رفع المطران يوسف دياب الى درجة برديوط الكاهنين الاب كيلون والاب اسطفان .

[١٨٩٨] — ١٢ تموز — سافر المطران يوسف دياب الى اكبس ليمنح سر التثبيت للموارنة واللاتين هناك .

— ١٥ ك ١ — سام المطران يوسف دياب الشماس سليم اخرس تلميذ مدرسة الحكمة في بيروت وسماه ميخائيل .وكان قد اقام ثلاثة ايام في دير الآباء اليسوعيين بالرياضة الروحية وكان مرشده الاب ديلمان اليسوعي .

[١٨٩٩] — ٢٣ ك٢ — جناز البطريرك الماروني يوحنا الحاج في الكاتدرائية المارونية احتفل بالقداس الخوري الياس مسابكي أبنه المطران كيرلس جحا والورتبيت يوحنا بليط . (ب ١٣٦٩)

[١٩٠٠] تعين لعضوية مجلس المعارف باسيل انطاكي ويوسف اسود من اعضاء مجلس ادارة الولاية . (ب ١٥٤٦)

— احسن السلطان بالنيشان المجيدي الثاني الى المطران يوسف دياب .

— وفاة حبيب اخرس . اجرى له الطبيب الطونيان عملية جراحية لم تنجح كان في طلعة مهنته . (ب ١٥٤٧)

— ٢٤ ت ١ — وفاة انطون اسود عن ٦٧ عاماً . كانوا يرونه يعود من عمله يومياً فيزور الكنيسة زيارة طويلة . (ب ١٥٦٦)

وهو والد الاب نقولا اسود الفرنسيسكاني الماروني « رسول نابولي »

— بمناسبة تذكار المولد الهمايوني افرج عن ١٧ سجيناً اتموا ثلثي مدتهم . (ب ١٥٧٠)

— ٢ ت ٢ — قدم الى حلب الاب كنيدر الكبوشي .

[١٩٠٤] — ١٠ ايلول — وفاة رزق الله توتل عن ٦٥ عاماً . وهو والد محرر هذه الاخبار . اقام مدة في خرطوم السودان — عمل في كارك الاسكندرون تزوج من ميليا نعمة الله سالم كان عضواً مختاراً في محكمة استئناف الجزاء في حلب . كان مثالًا للصبر والتسليم للعناية الالهية في مرضه الاخير .
(ب ١٦٦٧)

— ١١ ايلول — سافر من حلب الى فريبورغ سويسرا الاب اغناطيوس ماريا اخرس الفرنسيسكاني بعد ان قضى خمسين يوماً بين آله . (ب ١٦٦٦)

— ١٣ ايلول — جاء الاخوة المارابست الى حلب وتسلموا ادارة مدرسة الارمن الكاثوليك .

[١٩٠٨] — ٣٠ ايار — قدم الى حلب المطران يوحنا مراد الماروني ونزل ضيفاً على المطران يوسف دياب . (ب ١٨٦٢)

— اهدى الحبر الاعظم بيوس العاشر وسام القديس غريغوريوس الكبير من من درجة كومندور الى ناظم باشا والى والي حلب وصدرت الارادة السنية لدولته بقبوله وتعليقه . (ب ١٨٦٣)

— قدم الى حلب الاب اغناطيوس اخرس الفرنسيسي استاذ اللاهوت النظري في فريبورغ . (ب ١٨٧٠)

[١٩١٢] — ١ ت ١ — وفاة المطران يوسف دياب الماروني. (ب ١٨٩٦)

على ايام المطران ميخائيل اخرس

١٩١٣ - ١٩٤٥

[١٩١٣] في ١٢ ك ٢ اقام المطران يوسف اسطفان رئيس مدرسة عين ورقة والنائب البطريركي الماروني في حلب قداساً منح في نهايته سر التثبيت لمئتين واربع انفس .

— ١٢ شباط — دعي ٧٢ من ابناء الطائفة المارونية في حلب من الاكليروس

والعوام لانتخاب اسقفاً لهم حسب تقاليد الطائفة خلفاً المطران يوسف دياب فلبى الدعوة منهم ٥٤ اي من وصلتهم رقعة الدعوة بوقتها . اما بقية المدعوين الذين اخذوا رقعة الدعوة بعد الوقت المعين فقد رفعوا عريضة الى المقام البطريركي مصادقين على انتخاب الاشخاص الذين حازوا اكثرية الاصوات وهم الاب نقولا انطون اسود الفرنسيسكاني وسيادة المطران يوسف صقر والخوري مخائيل الاخرس.

— ٨ آذار السبت — احتفل في بكركي البطريرك الياس بطرس الحويك بمعاونة ثانية مطارين من الموارنة والمطران باسيليوس قندلفت السرياني بتسقيف مطران ابرشية حلب الجديد السيد مخائيل اخرس .

— ١٣ آذار — قدم المطران ميخائيل اخرس مع قطار بيروت فجرى له استقبال رائع في حلب .

— وكان للمطران ميخائيل اخرس الفضل في بناية كنيسة سيدة مونليجون للعمال في حي الحميدية وقد تكبد مشقات جسيمة في جمع الحسنات للقيام بهذا المشروع . سمعناه مراراً يصف رحلته الى فرنسة في هذا السبيل . قال: في سنة ١٩١٠سافرت الى اوروبة وزرت بيوس العاشر وانا مزود بكتاب من البطريرك الماروني يبارك فيه مساعي . ووصلت الى فرنسا على امل ان اجد تلبية طلبي ولكن لا ادري لاي سبب ظنوا بي الظنون فسجنت في ابينال الى ان ظهرت براءتي . وكان المؤمنون قد علموا بامري فرحبوا بي عند خروجي من المحكمة واقمت الذبيحة الالهية امامهم في الكاتدرائية وكنت صائماً من ٣٨ ساعة وعدت الى حلب وما مضت عليَّ ثلاثة اسابيع الا وقد وصلتني ستة آلاف فرنك (٣٠٠ ليرة افرنسية ذهب) فاخذت ببناء الكنيسة .

[١٩١٤] — ٧ حزيران — دشن المطران ميخائيل اخرس الماروني كنيسة سيدة مونليجون في الحميدية . وفي هذه السنة جدد بناء قبة الكاتدرائية المارونية وغطاها بالملط المسلح وكان العامل فيها احد البنائين البلجيكيين وهو الذي بنى بالملاط المسلح جسر «القبة» عند بستان التاتي ودعي بالقبة لان الذي بناه كان قد بنى غطاء القبة المذكورة اعلاه. وشاع من ثم استعمال الملاط المسلح في حلب وكان غير معروف فيها من قبل .

[١٩١٥] ابعدت الحكومة من حلب تبعة الدول الحلفاء من المرسلين الكاثوليك وغيرهم . ولم يبقَ من اليسوعيين في حلب الا الابوان زورشميتن (سويسراني) ومنصور البستاني واخرجا من ديرهما حيث حط العسكر فيه وفي الكنيسة. ونزل الابوان ضيفين عند المطران ميخائيل اخرس الماروني واخذت المجاعة تنتشر في لبنان. اما في حلب فالقمح موجود لكن الحكارون يحفظونه للسوق السودا .

[١٩١٦] — ١٤ ك ١ مات في حلب في مستشفى راهبات المحبة الاب منصور البستاني اليسوعي الماروني ضحية تفانيه في خدمة المرضى بالتيفوس . دفنوه بحفلة بسيطة نسبة للظروف ولكن اقام له المطران ميخائيل اخرس في الكاتدرائية جنازاً حافلًا وابنه احد الكهنة وقال انه مات شهيد غيرته الرسولية .

ولم يبقَ في حلب من الآباء اليسوعيين الا الاب زورشميتن .

[١٨١٧] — ٢٥ آذار — توجه الاب نعمة الله مبارك من لبنان الى حلب اثناء الحرب الكبرى الاولى ، حاملًا معه كمية من المصاغ والنذور ليبيعها ويشتري بثمنها حنطة يوزعها على الفقراء. ويستدين كمية اخرى من المال. لما وصل الى حلب كان بانتظاره في المحطة اسكندر شقيق المطران اخرس. ونزل في القلاية المارونية وكان المطران ميخائيل اخرس سابقاً في مدرسة الحكمة تلميذاً للاب نعمة الله فساعده بهمته وطلب اليه القساء عظات الرياضة على الاكليروس وكان بينهم نيقولاوس القاضي مطران حوران المنفي في حلب .

وفي خلال هذه المدة باع الاب نعمة الله المصاغ بثمانين ليرة عثمانية ذهباً واستدان من آل اخرس ٦٠٠ ليره ورق تركي ولما وجد اسعار الحنطة في زحلة كما في حلب عاد الى زحلة واشترى ستة قناطير حنطة بثلاث مائة ليرة تركية وحملها الى الساحل للفقراء بامر البطريرك الماروني . (المنارة ٣٠ عدد ١١ و١٢ ص ٤٤٦ وما بعدها)

[١٩٢٦] — ١٠ آب — القى المطران ميخائيل اخرس الماروني خطاباً بمناسبة « حوادث القوشقجي » قال فيه :

« لقد قام اعداء الدين في حلب ينتحلون لنفسهم اسباباً يتبرأ من اعمالهم واخذوا يذرون الرماد في عيون البسطاء ويصورون لهم ان الرؤساء وجماعة الاكليروس هم اعداء الانسانية ويحرضونهم على اضطهاد الاكليروس تحت اسم عمل الخير ويذيعون النشرات العدائية بحجة انهم يؤسسون كنيسة كاثوليكية مستقلة » .

ورفع المطران ميخائيل اخرس الدعاء لاجل ازالة الحوادث المؤلمة في حلب.
(ب ٣٥٢٠)

— ١٠ ت ١ — كان موعد الاحتفال في رومة بتطويب الاخوة الثلثة فرنسيس وعبد المعطي وروفائيل مسابكي الذين استشهدوا في الشام مع ثمانية من رهبان مار فرنسيس في حادثة الستين . اقام المطران ميخائيل اخرس القداس الاحتفالي ووعظ الاب ابيلا اليسوعي.
(ب ٣٥٦٣)

[١٩٢٩] — ١٧ آذار — دشن المطران ميخائيل اخرس الساعة في برج الكاتدرائية المارونية . وقرعت الساعة للمرة الاولى تحية للعذراء والدة الاله . ونغمتها موقعة على لحن « سلام سلام لك يا مريم » (المجلة البطريركية ص ٢٧٩)

[١٩٣٠] — ١٣ ك٢ — وفاة الخوري اسقفي جرجس منش الماروني على اثر علة في القلب. خدم النفوس وخدم التاريخ الوطني واللغة العربية. عضو المجمع العلمي الدمشقي ورئيس ثان لجمعية عاديات حلب . من آثاره المطبوعة : تقويم المطبعة المارونية . الطارفه الشهيه في الرهبانية الفرنسيسية المعروفة بالثالثية . التحفة الادبية في المجامع المارونية . المستطرفات في حياة المطران جرمانوس فرحات . الحق القانوني عند الموارنة . تقاريظ المطران يوسف دياب في كتاب « شذور الذهب » .
(ب ٤٣٠٩)

— ٢٨ ايار — قدم الى حلب المطرانان اغناطيوس مبارك ويوحنا الحاج المارونيان ليساعدا المطران ميخائيل اخرس في تدبير شؤون الطائفة .
(ب ٤٣٥٧)

— ٨ ت ٢ — رقى المطران ميخائيل اخرس الاب اغناطيوس سعد الى رتبة الخوري اسقفي . (المجلة البطريركية ٧)

[١٩٣٢] — ١٨ايلول—نعي الى حلب الاب اغناطيوس اخرس الفرنسيسكاني شقيق المطران ميخائيل اخرس الماروني . كانت وفاته بحادث سيارة وهو في السفر لزيارة الاراضي المقدسة. وكان رحمه الله من المرسلين الغيور في بلاد المغرب شمالي افريقية .
(ب ٤٦٦٤)

— ١ ت ٢ — اقام المطران ميخائيل اخرس قداساً لراحة نفس اخيه الاب اغناطيوس .

[١٩٣٤] — ٢٠ ايار الاحـد — يوم فرحات . وعظ المطران اغناطيوس مبارك صباحاً في الكاتدرائية المارونية وازيح الستار عن تمثال فرحات بعد الظهر وحوله الاعلام البابوية والسورية والفرنساوية واللبنانية . وتصدر الحفلة رئيس الجمهورية محمد علي بك العابد والمطران عبد الله خوري ممثل البطريرك الماروني ورئيس الوزارة الشيخ تاج الدين الحسيني وجميع اساقفة الطوائف المسيحية وفريق من اعيان حلب ووفود لبنان . ومن الخطباء تكلم الخوراسقف اغناطيوس سعد رئيس لجنة الاحتفال والاستاذ لويس زياده والمطران اغناطيوس مبارك والاب شانتور اليسوعي والمطران ميخائيل اخرس واخيراً المطران عبد الله خوري ممثل البطريرك الماروني .

هذا يوم فرحات اشتركت فيه الطوائف جميعها ، اشارة الى ان المحتفى به كان للطوائف جميعها ، بل كان للشرق كله ولا يزال علماً للعربية أنّى نطق بها شاعرٌ وعلّم معلّم . (ب ٤٧٢١)

— نشرت مجلة الشهبا . كتاب روائع اليوبيل المئوي الثاني لتخليد ذكرى فرحات .

[١٩٣٤] — ١٤ تموز — في صحف دمشق ان حكومة سورية منحت المطران ميخائيل اخرس الماروني وسام الاستحقاق السوري . (ب ٤٧٦٣)

— ٢٨ تموز — زار حلب المطران انطون عبـد الماروني ومنها توجه الى انطاكية واللاذقية . (ب ٤٧٥٤)

— ١٤ ت ١ — دشن المطران ميخائيل اخرس كنيسة الموارنة في مقبرتهم في جبل السيدة . (ب ٤٨٠٧)

[١٩٣٦] — ٥ ت ١ — اقيم في الكاتدرائية المارونيـة بحلب الاحتفال باليوبيل المئوي الثاني للمجمع الماروني اللبناني المنعقد في دير اللويزة في لبنان سنة ١٩٣٦ . القى فيه الاب روفائيل نخله اليسوعي خطابا ممتعاً جاء فيه بذكر تاريخ الطائفة المارونية ونشأتها في دير مار مارون بقرب عين نهر العاصي بجوار قلعة المضيق وانتشارها في لبنان خاصةً وبيّن كيف انعقد المجمع اللبناني بامر الكرسي الرسولي وما انتجه من الاعمال الخطيرة لحفظ الايمان الكاثوليكي وكانت من اثماره الرهبانيات ورهبانها ورجال الاكليروس العظام مصابيح القداسة والعلوم .

ونشرت المطبعة المارونية خطاب الاب نخله بكراس عدد صفحاته ٢٨ قطع ٨.
(عن مجلة الشهباء)

[١٩٣٧] — ٢١ نيسان غادر الشهباء الى بيروت وفد من الطائفة المارونية قوامه فتح الله ارسان واسكندر اخرس وعبد الله مظلوم وميشال رفيع برئاسة المطران ميخائيل اخرس لوداع البطريرك عريضة عند سفره الى اوروبا.
(ب ٥٢٠٦)

— ٤ ايار — زار المطران اغناطيوس مبارك حلب واجتمع باعيان المسلمين والقى محاضرة في النادي الكاثوليكي على رحلته الى باريس ممثلاً الشبيبة الكاثوليكية في حفلات يوبيلها . (ب ٥٢١٥)

[١٩٣٨] — ٣٠ ك ٢ — وصل الى حلب المطران اغناطيوس مبارك لاشغال لا تتعدى امور الطائفة المارونية . (ب ٥٤٢٧)

— ٢٩ ك ٢ — اقيمت في حلب حفلة تكريم للمطران ميخائيل اخرس راعي الطائفة المارونية بمناسبة مرور ٢٥ سنة على اسقفيته . ومن الهدايا التي قدمت له عصا ذات قبضة من ذهب ورسم زيتي .

— احتفلت الشهباء بالذكرى الثالثة لوفاة هنانو . خطب سعدالله الجابري وقال في قضية الاقليات :

« ان قضية الطوائف نحن لا ننكرها فمن يعالج داء يجب ان لا ينكره . وهذه القضية تريد ان نعالجها معالجة اساسية فلا ندع هذه الاقليات تتخوف من السير بجانبنا . واني ساعالج كل قضية تتعلق بشؤون الطوائف والاقليات لان هذه الشؤون تتصل باخوان ساعيش انا وانت معهم ان شئنا ام ابينا ويعيشون هم معنا جنباً الى جنب شاؤوا او ابوا » .
(ب ٥٦٦٨)

[١٩٤٠] — ٢١ ك ٢ — اقامت الطوائف الكاثوليكية في الكاتدرائية المارونية برئاسة المطارنة الصلاة من اجل اتحاد الكنائس . والقى الخوراسقف باسيل ايوب السرياني عظة في ذلك الموضوع . (ب ٦٠١٢)

— ١٦ شباط — بمناسبة عيد مار مارون اقام المطران ميخائيل اخرس الذبيحة الالهية من اجل الحلفاء . وتلا الاب جرجس مارديني خطاباً مناسباً للمقام.
(ب ٦٠٢٣)

حزيران زار حلب المطران انطون عبد اسقف طرابلس الماروني .

معاني اسماء اعلام للاشخاص

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

في العربية، كما في سائر اللغات، آلاف اسماء اعلام للاشخاص، منها مئات قد طرأ عليها، على توالي العصور، من التغييرات ما يجعل معرفة اصلها مستحيلة او شديدة الصعوبة. اما الباقي فمنه ما يتضح معناه، لانه موصوف او نعت تعرفهما عامة الناس. ومنه ما خفي معناه الوحيد او بعض معانيه عن فئة من الادباء، لكونها مماتة او غير مألوفة؛ ومن ثم قد حصرنا هذا البحث في مئتين واثنين وعشرين من هذه الاسماء، خدمة لمجلة «المشرق» ولجمهور قرائها في الخافقين؛ وقد رتبناها ترتيباً ابجدياً لتسهيل وجود معنى كل منها.

هذا البحث هو الفصل التاسع من كتابنا «غرائب اللغة العربية»، الذي تصدر طبعته الثانية المكمَّلة من المطبعة الكاثوليكية في بيروت، حول اول آذار القادم. نحو مئة وثلاثين صفحة منه موقوفة على بيان اصل زهاء الفين وثلاثمئة من الكلمات الدخيلة.

ابو العتاهية : ابو الجنون.

ابو العلاء : ابو العَلبَة، الفالوذَج.

ابو فِراس : الاسد.

احمد : افعل تفضيل من حميد او محمود.

ادهم : اسود.

أُسامة : اسم علم للاسد.

اشعب : ذو منكبين احدهما بعيد عن الآخر.

أكثم : كبير البطن.

الاثير : جوهر السيف، المكرَّم.

الاحنف : معوجّ الرجل الى الداخل.

الاحوص : الضيّقة زاوية عينيه الخارجية.

الاخطل : طويل الأذنين مسترخيهما، ذو الخَطَل.

الاخفش : ضيّق العينين، ضعيف البصر خلقةً.

الازهر : مُشرق الوجه.

الاصمعي: اسم مشتق من الاصمع ، وهو الصغير الأذنين ، العقل الذكي ، السيف القاطع .

الاعشى : السيّىء البصر ، المبصر في النهار دون الليل .

الأقيشر : مصغّر الاقشر : من انقشر انفه من فرط الخمر ، الابرص ، الكثير السؤال .

الاهتم : من انكسرت ثناياه من اصولها .

البُحتُري : القصير .

البديع : السمين ، المبتدع .

البطين : الكبير البطن .

التِهامي : من اهل مكة ، من اهل جنوب الحجاز .

الجاحظ : الذي عيناه ضخمتان ناتئتان .

الجوهري : صانع الجواهر ، بائعها .

الحارث : الاسد .

الحريري : صانع الحرير ، بائعه .

الحُصَين : مصغّر حِصن : مكان منيع محميّ ، سلاح .

الحُطيئة : القصير القبيح الوجه .

الخفّاف : بائع الاخفاف اي الاحذية .

الخنساء : البقرة الوحشية ، مؤنث الاخنس وهو ذو الانف العالي الارنبة اي الطرَف .

الخوّاص : بائع الخوص اي ورق النخل .

الدُؤلي : اصلها الدُئِلي من دُئل : الذئب ، ابن آوى .

الرازي : من اهل الريّ ، وهي مدينة من ايران .

الربيع : مطر الربيع ، العشب النابت في الربيع .

الرضى : المرضيّ عنه .

الريّان : الاخضر الناعم من غصون الشجر ، وجهٌ ريّان : كثير اللحم .

الزبراء : الكبيرة الكاهل ، المؤذية .

الزِبرِقان : الخفيف اللحية ، القمر .

الزِبير : الرجل الظريف .

الزجّاج : صانع الزجاج .

الزرقاء : الخمر ، السماء .

السائب : السائر بسرعة (من ساب يسيب) .

السُكيت : آخر خيل الحلبة[1] .

السِكّيت ، السُكّيت : الكثير السكوت .

[1] الخيل المجموعة للسباق .

السُلَيك : مصغَّر سُلَك : فرخ القطا او الحجل .

السَموأل : الذُباب ، الظل .

الشنفرى : سُمّي هكذا لحدة طبعه . اصل اسمه الشِنفارة : نشاط الناقة وحدتها .

الصابي : الهاجم ، الخارج من دين الى غيره .

الصعب : الابيّ ، الاسد .

الصفّار : صانع الصُفر اي النحاس .

الصفيّ : الصديق المخلص .

الطِرِمّاح : الطويل .

الطمّاح : البعيد النظر ، الشره .

الظاهر : المنتصر .

العجّاج : الصيّاح .

العسّال : الجاني العسل ، الذئب ، المهتز ليناً (نعت للرمح) .

العقّاد : صانع الخيوط والازرار ، بائعها .

الفارض : الرجل الضخم ، العالم بالفرائض [1] .

الفارع : الفائق غيره بالجمال .

الفضيل : صاحب الفضيلة .

الماذيّ : العسل .

المبرَّد : الذي اضعفه المرض .

المتلمس : الطالب الشيء مراراً بتكلف .

المثقَّب : من ثقّبه الشيب : ظهر عليه .

المضرَّس : المصاب بالبلايا ، الذي حنكته الايام .

المعتضد : المستعين بغيره .

المقنَّع : المتكّن رأسه على الدوام .

المهلَّب : من نُتف هُلبه اي شعره ، المهجوّ ، المشتوم .

المهلهل : هلهل في الامر : تأنى . هلهل الثوبَ : نسجه سخيفاً . هلهل الشعر : ارتجله ولم ينقّحه .

المورّق : صانع الورق .

الناشئ : ولد جاوز حد الصغر وشبّ ، كل ما يظهر او يحدث في الليل .

الناهض : فرخ الطير القادر على الطيران .

النضر : الذهب .

النُعمان : الدم .

الهَيثم : الصقر ، فرخ النسر ، فرخ العقاب . شجر من الحمض وهو ذو الملوحة والمرارة من النبات .

---

١) موضوع علم الفرائض قسمة ميراث على اصحابه .

الوليد : المولود ، الصبي ، العبد .
أُمَيّة : تصغير أمة : خادمة ، مملوكة .
أنس : من تأنس به .
انور : افعل تفضيل من نيّر ، جميل .
أوس : عطيّة .
إياس : مصدر آس اي اعطى ، يأس .
باقل : جامع البقل .
بكر : الفتيّ من الجمال .
بهرام : نوع من الرياحين .
تامر : صاحب التمر ، الكثير التمر .
ثعلبة : انثى الثعلب ، الإست .
ثُمامة : نبت ضعيف لا يطول .
جابر : جبر العظم : اصلحه بعد انكساره . جبر الفقيرَ : اغناه .
جاد : باطل .
جُبَير : مصغر جبر : شجاع .
جحدر : قصير .
جُذام : مرض يشبه البرص .
جذيمة : من جذيم : مقطوع .
جرير : زمام دابة .
جسّاس : جاسوس .

جعفر : نهر ، ناقة كثيرة الدر .
جهيزة (اسم مرأة) : الجهيز من الخيل هو الخفيف .
حاتم : اسود ، حاكم ، قاضٍ .
حُذام : بطيء ، كسلان .
حفص : شبل .
حفض : عالم ، جمل ضعيف ، عمود خباء[1] .
حمّاد : كثير الحمد .
حمد : محمود .
حمزة : اسد ، بقلة في طعمها حمز[2] .
حُمَيد : مصغر احمد بالترخيم .
حنبل : قصير وضخم البطن .
حنيفة : من حنيف : مستقيم ، متمسك بدين الاسلام .
حُنين : مصغر حن : نوع من الجن .
حوقل : شيخ .
حيدر : قصير (رجل) ، اسد .
خاقان : ملك .
خالد : مقيم في مكان ، شيخ ابطأ عنه الشيب .
خديجة : دابة مولودة قبل الاوان او ناقصة الخلق .

١) خيمة من صوف او من وبر الجمال .
٢) لذع اللسان من طعم الخردل او نحوه .

خزيمة : من خزم اللؤلؤ : نظمه .
خطّاب : الكثير الخطاب ، الساعي لعقد خطبة .
خلَف : ولد ، ولد صالح .
دُرَيد : تصغير الترخيم من ادرد : الذاهبة اسنانه .
دعبل : ناقة قوية .
دعد : حرباء .
ربيعة : روضة ، خوذة من حديد يلبسها الفارس في الحرب .
زُبيدة : نبات ، مصغر زُبدة (من معاني زبدة افضل الشيء) .
زُبير : مصغر زبر : قوي .
زُهير : تصغير الترخيم من ازهر : مُشرق الوجه .
زياد : مصدر زايده : غالبه في الزيادة .
زيد ، زيدان : زيادة .
زينب : شجر حسن المنظر طيب الرائحة .
سالم : بريء من عيب أو آفة .
سِبط : ولد الولد وقد غلب على ولد البنت .
سحبان : سيل يجرف كل ما مر به .

سديف : شحم السنام ، قِطع السنام .
سلمى : اسم نبات .
سُلَيم : تصغير سِلم اي سطل ، تصغير الترخيم من اسلم : افعل التفضيل من سالم .
سِنِمّار : لص .
سهل : سهل الوجه : قليل لحمه .
سهل الخُلق : لينه .
سُوَيد : تصغير الترخيم من اسود .
سيد : سيّد .
شاهين : طير من نوع الصقر .
شدّاد : شدّ : ركض . شدّ على الاعداء : هجم عليهم .
شمَردل : جميل ، الفتيّ الطويل السريع من الجمال وغيرها .
شِهاب : كوكب ، نيّزك .
صدوف (اسم امرأة) : امرأة تعرض وجهها للرجل ثم تصدف عنه اي تبتعد .
صفوان : صخر إملس .
صمصامة : سيف لا ينثني .
ضِنّة : طلع[1] النخل قبل انفلاقه .
ضِرار : مصدر ضارّه : ضرّه .
ضمضم : جريئ ، غضبان ، اسد .

---

١) شيء بشكل نعلين مطبقين ، والشر منضود بينهما .

طارق : الآتي ليلاً ، كوكب الصبح .

طُخيم: تصغير الترخيم من اطخم: كبش رأسه اسود وسائر جسمه كدِر.

طرفة : اسم شجر .

طلحة : اسم شجر .

طه : معناه في الحبشية « يا رجل » .

ظهير الدين : مساعده .

عائشة : حسنة الحال .

عامر : جرو الضبع ، اسم فاعل من عمر الله : عبده

عباس : كثير العبوس ، اسد .

عبلة : سمينة .

عُبيد : مصغر عبد .

عتاب : كثير العتاب .

عُتبة : منعطف الوادي .

عُثمان : فرخ الحُبارى ، حيّة ، فرخ حيّة .

عجرد : سريع خفيف ، غليظ شديد .

عديّ : جماعة قوم يعدون للقتال

عُرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

عُروة : النفيس من المال ، ما يُعتمد عليه .

عِصام : مستدق طرف الذنب ، كحل ، عُروة يعلّق بها الوعاء .

عفيرة : دُحروجة[1] الجُعل[2] .

عفّان : عفنَ في الجبل : صعد .

عُقبة : آخر من بقي من عائلة او قوم ، ما يؤكل من الحلو بعد سائر الطعام ، شيء يُعطى بدلاً من غيره .

عِكرمة : انثى الحمام .

علقمة : من علقم :نبات الحنظل ، كل شيء مُر .

عليّ : شريف .

عمّار : قويّ الايمان ، حليم وقور في كلامه .

عُمَر : معدول عن عامر (ر . عامر) .

عمير : صفيق اي كثيف النسج (ثوب) .

عنترة : ذُبابة .

عَوف : الذي يكدّ لعياله ، ضيف ، اسد ، ذئب ، ديك ، نبات طيب الرائحة ، حظ .

عِياض : مصدر عاض ه من كذا : اعطاه عوضاً عنه .

عيّاش : بائع العيش اي الخبز ،

١) ما يدحرجه الجعل .

٢) نوع من الخنافس .

صيغة مبالغة من عائش اي عائش في الرفاهية .

غسّان : حدة الشباب .

غِطريف : سيّد شريف .

فاروق : الذي يفرق بين الامور ، الشديد الفرَق اي الفزع .

فرزدق : قِطَع العجين ، فُتات الخبز ، الرغيف الساقط في التنور .

فَيصل : حاكم ، قاض ، سيف قاطع .

قابوس : رجل جميل الوجه حسن اللون .

قُثَم : معدول عن قاثم : معطاء .

قسّ : صاحب الجمال الذي لا يفارقها .

قطام (اسم امرأة) . اصله قطامٌ : صقر .

قيس : مصدر قاس : تبختر .

كافور : طيب يؤخذ من نبات الكافور .

كالب : صاحب الكلاب .

كعب : شرَف ، مجد .

كُلثوم : الكثير لحم الخدين والوجه .

لبيد : طير يلبد في الارض فلا يكاد يطير ، جُوالق صغير ، مخلاة .

لقيط : مولود منبوذ .

لَيلى : خمر ، نشوة الخمر ، نعت لليلة الشديدة السواد .

مادر : مدر ه : طلاه بالطين .

مازن : مزن شخص : اشرق وجهه .

محمّد : كثير الخصال الحميدة .

مخزوم : خزم اللآلئ : نظمها .

مِسعر : شديد ، مُوقد النار .

مسعود : من ابسعده الله تعالى .

مُصعَب : الفحل ، الحصان الذي لم يُركب فصار صعباً .

مُعاوية : كلب ، جرو الثعلب .

معد : غليظ ، الغض من الشر .

معن : كل ما يُنتفع به .

مغيرة : مسقيّة (ارض) . غاره : نفعه . غاره بخير : اعطاه اياه .

مُكرَم : سخي .

نُحيف : تصغير الترخيم من نحيف .

نزار : مصدر نزُر شخص : كان قليل الخير .

نضر : ذهب .

نوار (اسم امرأة) : المرأة النافرة من الشك في فضيلتها .

نُواس : نسيج العنكبوت .

نَوف : ارتفاع ، سنام عالٍ .

نوفل : شاب جميل ، رجل معطاء .

هاشم : حلاّب اللبن الحاذق ، من

فت الخبز وبلّه بالمرق فجعله ثريدًا .
هبنّقة : من هبنّق : قصير ، احمق .
هشام : سخاء .
همذاني : كثير الكلام ، من اهل همذان وهي مدينة في ايران.

هند : مئة او اكثر من الجمال.
وائل : ملتجئ (من وأل: التجأ).
ورقة : من ورق : الجمال ، المال من الماشية والدراهم .
وصيف : غلام دون المراهق البالغ اوان الخدمة .

الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ ، توارى وجهٌ كريم من الوجوه اللبنانية المحسنة الغالية .

وجهٌ صبيح كان يشعُّ بالطهارة والقداسة وتُقرأ على اساريره معاني الرصانة والرزانة والفضل والنبل ، علاهُ الشحوب والاصفرار .

وفي يوم غير منتظر ، ذلك القلب الكبير الزاخر باشرف العواطف واسمى المقاصد الملي بالغيرة والتضحية في سبيل الله وخدمة الانسانية ، تضاعد خفقانهُ وتعطلت دورته وجمدت حركته .

في فصل الخريف ، بينما الاشجار تصفرُّ اوراقها وتنتثر ، والينابيع تشحُّ مياهها ويتعالى انينها ، والطيور ترتعش نغماتها ، والرعاة تصمتُ شبَّاباتها ، والطبيعة تتبدَّل روعتها وبهاؤها وقد بدأت تخلع ملابس سنانها حدادًا على قرب زوال بهجة الصيف وروائه ومتعة مشهده وبهائه . في هذا الفصل الذي ينكمش فيه القلب وتتغيَّر مسارحُ العين ، مات العلامة الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري الذي :

« مرَّت حروفُ نعيّه كخناجر بمسامع الفضلاء والادباء »

ان الخسارة بالخوراسقف ارسانيوس الفاخوري هي عامةٌ شاملة ، لان هذا الرجل نصب نفسه خادماً لربه وللناس على اختلاف مذاهبهم ومقاصدهم ، يجود من قلبه وروحه وجيبه قياماً بسنَّة الدين والانسانية معاً وتنويراً للاذهان المتخبطة في الدياجي وتخفيفاً لآلام ذوي البؤس والشقاء . عملًا بقول السيد المسيح : كونوا رحومين كما ان اباكم السماوي هو رحوم .

ان حياتهُ سلسلة جهاد وعناد ، فما اشتدَّت عليه وطأة الازمات اشتدَّ عزماً واستدَّ رأياً وصفا جوهرًا وانبرى للتضحية ومصارعة الصعاب بقلب قُدَّ من

الصخر ، ملؤه الايمان والرجاء بالله ، وكان الله معه فلا يخرج من المعمعة الّا غالبًا منصورًا مشكورًا ممجدًا الله عونه وظهيره .

في ولادته

وُلد خليل في منتصف ليل الخامس عشر من ايلول سنة ١٨٨١ في قصبة غزير عاصمة جبل لبنان في عهد الامراء العسّافيين والسيفيين (آل سيفا) والشهابيين ، وقاعدة قضاء كسروان في ولاية المتصرفين ، وموطن الامير بشير الشهابي الكبير . والده سليم بن انطون بن سعد بن يوسف الفاخوري ، ووالدته سعدى بنت ابراهيم باخوس وهما مارونيان معروفان بالتديُّن والتقوى متحدّران من اسرتين ثريتين لبنانيتين ، فاسرة الفاخوري هي في الاصل من بيروت . وتوطن الفرع الذي نشأ منه الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري قصبة بعبدا . ولما عُين الخوري ارسانيوس الفاخوري الاول الشهير قاضياً للنصارى انتقل مع اخيه سعد الى غزير مركز القضاء في ذاك الحين .

في مدرسته

درس في معهد الحكمة في بيروت من سنة ١٨٩١–١٨٩٤ وكان من الطلبة النابهين المتميزين بالذكاء والتقوى وحسن السلوك ، فاستمال الى محبته اساتذته ورفقاءهُ بخصاله هذه الطيبة .

وبعد ان حضر رياضة روحية القاها على الطلبة الواعظ الشهير الخوري بولس الياس العاقوري المرسل اللبناني ،شعر باعماق نفسه بان الله يدعوه الى الكهنوت ، فلبَّى صوته تعالى وكاشف والده بالامر فنشَّطه وشجّعه وادخله سنة ١٨٩٤ معهد الآباء اليسوعيين الاكليريكي المعروف بمعهد القديس كسافاريوس او المدرسة الشرقية الاكليريكية التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت . ومما زاده رغبة في التقوى والعبادة وسعياً وراء نيل الكهنوت ، هو ان الامير نجيب شهاب ، جدّ الامير جميل شهاب الذي كان في تلك السنة قائمقام قضاء كسروان ويسكن في الطابق العلوي من داره في غزير ،وكان هذا الامير تقيًّا ورعاً مهاباً رصيناً لا يدخل المعبد لسماع القداس الالهي الّا بعد ان يجمع فيه اولاده

وخدمه . وفي كل يوم عند غروب الشمس يتلو سبحة العذراء على شرفة الدار ، فأثّر هذا المثل الصالح في قلب خليل تأثيراً بليغاً . ولما علم هذا الامير الجليل بعزم خليل على اقتبال الكهنوت، ناداهُ اذ كان يصلّي سبحته متمشياً في شرفة داره كالوف عادته قائلاً له : « يا خليل اصعد الى هنا » واذ اقترب منه ربّتَ له على كتفه وقال : « قد بلغني انك تريد ان تكون اكليريكياً فهل هذا صحيح ؟ » اجابهُ : نعم مولاي . فقال : « نعم القصد الصالح لقد اخذت الحظ الاوفر اذهب بسلام والله يثبتك في دعوتك » .

صرف خليل في المعهد المشار اليه اثنتي عشرة سنة متفوقاً بدروسه وحسن سيرته مما حدا برؤسائه ان يعهدوا اليه رئاسة اخوية العذراء مريم في هذا المعهد الذي نال فيه الشهادات في دروسه منها الملفنة في اللاهوت النظري ، وسيم كاهناً في ١٨ ايار سنة ١٩٠٦ .

ولنترك له الكلام في مذكراته قال :

« قد سامني كاهناً سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت في كنيسة القديس يوسف في مدرسة الحكمة بتفويض من سيادة المطران يوحنا مراد مطراني الشرعي. وبعد الرسامة عرض عليَّ سيادة الدبس ان اتقيد بخدمة ابرشية بيروت احياء لذكر المرحوم عمنا الخوري يوسف الفاخوري—شقيق الخوري ارسانيوس الاول الشهير — فاعتذرت لاسباب صوابية ، وصرفت نحو سنتين في بيتنا في غزير بدون ان اتقيَّد بوظيفة رسمية ، لكنني قضيتها بالدرس والمطالعة والقاء التعاليم الدينية في مدارس غزير المجانيَّة. واسست البتروناج لاولاد الصنائع والمهن ، فكنت اجمعهم في كل احد وألقنهم التعاليم الدينية ، ووعظت رياضات روحية في صومي ١٩٠٧ و١٩٠٨ في ابرشيتي بعلبك ، وبيروت . وفي ايار سنة ١٩٠٨ عيَّنني المرحوم المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت معاوناً في خدمة رعية كاتدرائية القديس جرجس في المدينة المذكورة ، ومسجلاً في ديوان ابرشيته وشملني بعطفه وثقته اذ قال لي يوماً : « انك اصغر كهنة الكاتدرائية سناً واحدثهم في الرسامة، لكنني عينتك لتكون مراقباً اعمال حضرة رئيس الكهنة الخوراسقف بطرس مبارك » .

وبعد مضيّ شهر على تسلمي الوظيفة المذكورة ، سيم حضرة الخوراسقف

انطون عريضه محامي الزواج في الديوان البطريركي ، رئيساً لاساقفة طرابلس (غبطة بطريركنا الحالي) وبما ان سيادتـه هو صديق بيتنا في غزير او في البترون تشرّفت بناديه مع المرحوم والدي لنقدم له تهنئتنا ، فطلبني للتقيّد بخدمته قائلاً لي : « هل تريد ان تذهب معي الى طرابلس فاضمّك الى قلبي واعيّنك كاتب اسراري او وكيلي خَلَفاً لحضرة الخوري يعقوب عوّاد [شقيق المطران اسطفان عوّاد[1] سلَف عريضه] فأثّر فيَّ هذا الكلام واخذ بمجامع فؤادي ، فاظهرت رضاي وقدّمت استعفائي لسيادة المطران بطرس شبلي فعفاني لكن بغير ارتياح قائلاً : « ماذا اجرينا بحقك حتى تتركنا » . ووجّه اليَّ سيادة المطران يوسف نجيم النائب البطريركي العام الذي كان ساعدني للحصول على مركزي في بيروت ، العبارات التالية : « اني اعددتك لتكون في بيروت وليس في طرابلس ، واذا كنت تصرّ على التقيّد بخدمة الابرشية المذكورة فلا بأس ، انما سوف تُلقى كل الاشغال على عاتقك وفي النهاية تخرج صفر اليدين لان خدماتك هناك سوف تلقى نصيب خدماتي وعلى الرغم من ذلك قد نفوني ، ولي فئة من ابناء الجبة نضرب صفحاً عن التصريح باسمائهم » .

وصولنا الى طرابلس

في ٢٨ حزيران سنة ١٩٠٨ وصلنا الى طرابلس بمعيّة سيادة مطرانها الجديد الذي دخلها بموكب حافل بالجماهير والهيئات الرسمية . قضيت نحو شهر في طرابلس ، فتسنى لي ان اتعرّف بجلاله الى اعيان الطائفة الذين طلبوا من سيادته بالحاح ان يُسند اليَّ مركز الوكالة الاسقفية خلفاً للخوري يعقوب عوّاد . عرض عليَّ سيادته هذه الوظيفة فجاوبتـه بالقبول قائلاً : ارادة الرئيس هي ارادة الله فانا اذاً خاضعٌ لها . فأقامني وكيلاً على الابرشية ورئيس كهنة كاتدرائية الملاك ميخائيل .

وفي سنة ١٩٢٢ رقّاني الى وظيفة الخوراسقف على مذبح هذه الكاتدرائية ، فقضيت في خدمة هذه الابرشية خمساً وعشرين سنة الّا شهرين ويوماً واحداً ، لاني تركتها في ٢٧ نيسان سنة ١٩٣٣ ، وقد سعيت في خلالها ان اخدم الله

[1] وله شقيق آخر في رهبانيتنا اللبنانية هو المرحوم الاب افرام عوّاد .

والكنيسة والطائفة والابرشية ، فناصرتني العناية الالهية ورافقتني في اعمالي وسهّلت لي مهمتي . وعندما كانت تحيق بي المصاعب وتكتنفني العقبات وتتلبد الغيوم وتعظم المشاكل وتشتد المماكسات ، كان الله عزّ وجلّ يبددها امامي ويهوّن عليّ الاشغال ويقودني الى نتيجة مرضية تعود الى مجده تعالى وخير النفوس . وعناية الله هي التي كانت تشملني في كل اعمالي سواء كبرت او صغرت بفضل عضد سيدتنا مريم العذراء . اذ بالرغم من كوني غريباً عن تلك المنطقة لا اهل لي فيها ولا معارف ولا ناصر من ذوي قربى ، وبالرغم من ضعفي وحقارتي رافقني النجاح في اعمالي الروحية والسياسية والاجتماعية ، وقد تمّ فيّ قول القديس بولس : « قد اختار الله الضعفاء ليخزي الاقوياء وجهّال العالم ليخزي الحكماء » .

ولا يخفى ان المناطق التي تتألف منها ابرشية طرابلس ومدينتها والقرى والزاوية وقسم من الجبّة والضنية وعكار والحصن والمدن واللاذقية وحمص وحماة وبلاد العلويين ، وهي مأهولة بطوائف مختلفة من مسلمين وشيعيين وروم ارثوذكس وعلويين وروم كاثوليك وبروتستنت ، كل ذلك يحرج موقف الرئيس الروحي ويزيده صعوبة بالنظر الى تشابك المصالح واختلاف الاديان والمشارب ، لكنّ الله عزّ وجلّ ذلّل امامي هذه الصعاب دون ان اضعف او اجبن عندما يقضي عليّ الضمير باتمام واجب ما . . . .

ان الحالة الروحية في رعية كاتدرائية مار مخايل في طرابلس كانت مهملة . ففي صلاة الستّار من اسبوع الآلام لم يكن يوجد في الكنيسة اكثر من عشرين شخصاً ، حال كون سائر الكنائس في لبنان وسوريا تغصّ بالمؤمنين في مثل هذه المواسم ، فرأيت ان الدواء لهذا الداء هو الرياضات السنوية . وان رياضتي ١٩٠٩ و١٩١٠ لم تثمرا بالرغم من مقدرة الواعظين وغيرتهم ، اذ ان الاقبال عليها كان محدوداً جداً . ففي سنة ١٩١١ دعوت حضرة الخوري بولس [الياس] العاقوري المرسل اللبناني الشهير لاعطاء الرياضة في الرعية المذكورة لكنّه كان ييأس من نجاحها ، فزرت واياه ابناء الطائفة فتحققت نياتنا ، اذ انه في منتصف الاسبوع بدأت الجماهير تتوارد الى الكنيسة حتى ضاقت على رحبها باستيعاب المؤمنين وكلهم من الرجال . وقد تقدّم كلّ ابناء الرعية من

سرّي الاعتراف والمناولة . ومنذ ذاك الحين تغيّرت حالة الرعية وانقلبت من برودة الى حرارة في ممارسة الواجبات الدينية والمواظبة على اقتبال الاسرار المقدسة » .

كلمة مختصرة

اولاً — ان الخور اسقف ارسانيوس الفاخوري سامهُ كاهناً المطران يوسف الدبس في ١٨ اذار سنة ١٩٠٦ بعد ان تلقى دروسه اولاً في مدرسة الحكمة في بيروت مدة ثلاث سنوات ١٨٩١—١٨٩٤ واتمها في جامعة القديس يوسف في المدرسة الاكليريكية الشرقية مدة ١٢ سنة ١٨٩٤ — ١٩٠٦ . احتفل بقداسه الاول في كنيسة الجامعة المذكورة في ١٩ اذار سنة ١٩٠٦ الموافق لعيد القديس يوسف بحضور جميع التلامذة والآباء والاساتذة وجمهور من اهله ومواطنيه ومعارفه .

ثانياً — تلقى دروسه من ادبية واكليريكية بنجاح . وفاز بشهادات القبول في الخطابة والفلسفة واللاهوت الادبي والبكالوريا في الخطابة ، وشهادات القبول والمأذونية والملفنة في اللاهوت النظري .

ثالثاً — عيّنه المطران يوحنا مراد كاتباً لاسراره ومسجلاً في ديوانه بعد مرور ثلاثة اشهر على رسامته .

رابعاً — بعد اعتفائه من الوظيفة المذكورة لاسباب صوابية ، رغب اليه المطران شكرالله خوري رئيس اساقفة صور ان يتسلّم نيابة ابرشيته ١٩٠٧ فاعتذر . . .

خامساً — في السنة الموما اليها عرض عليه القاصد الرسولي في بغداد وظيفة كاتب اسراره فاعتذر بناء على مشورة مرشديه الروحيين المتصفين بالتقوى والعلم قائلين لهُ : « ان طائفتك هي احق من غيرها بخدمتك » .

سادساً — أسس في ١٩٠٧ البترونتاج ضمَّ فيه شباب عزيز وبلغ عددهم نحو ٧٥٠ شخصاً ، فكان يلقي عليهم الارشادات الروحية والتعاليم الدينية ، فكانوا نواة الشبيبة الغزيرية الفتية ومن ابناء اخوية العذراء في دير الآباء اليسوعيين ومن الرعية ايضاً .

سابعاً — سنة ١٩٠٨ اسند اليه المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت خدمة رعية كاتدرائية مار جرجس في بيروت بصفة معاون رئيس كهنتها الخوري بطرس مبارك ، وعيّنه ايضاً مسجلاً في الديوان .

ثامناً — بعد مرور مدة وجيزة سيم الخوري انطون عريضه مطراناً على ابرشية طرابلس فعرض عليه ملاطفاً ان يتقيد بخدمته فرضي . وعيّنه في ١٨ تموز سنة ١٩٠٨ رئيس كهنة كاتدرائية الملاك ميخائيل في طرابلس ووكيلاً لابرشيته ونائباً عاماً وعهد اليه القيام باشغال الديوان ومعاطاة شتّى الامور الرسمية في المحاكم .

تاسعاً — في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ رقّاه سيادته الى رتبة خوري اسقفي على مذبح كاتدرائية ما مخايل .

عاشراً — قام بمهام ادارة ابرشية طرابلس مرّتين : الاولى في اثناء غياب المطران المذكور في رومية وفرنسا وذلك مدة ثلاثة اشهر ابتداء من ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ ، والثانية سنة ١٩٣٢ مدة ١٦ شهراً بعد ان ارتقى سيادته الى السدّة البطريركية .

الحادي عشر — في اول حزيران سنة ١٩٣٣ عيّنه سيادة المطران اغناطيوس مبارك رئيس اساقفة بيروت رئيس ديوانه ولا يزال الديوان البطريركي الماروني يقرّ بدقة وضبط ديوان مطرانية بيروت وصحة احكامه بفضل رئيسه الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري .

الثاني عشر — في ١٨ تموز سنة ١٩٣٤ وكل اليه غبطة البطريرك مكسيموس الصائغ متروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها وتنذ الكلي الطوبى النظر والحكم في بعض دعاوى كنسية خاصة بصفة رئيس ديوان .

الثالث عشر — في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٧ اقامه سيادة المطران الياس ريشا رئيس اساقفة بعلبك نائباً عاماً على الابرشية المذكورة ثمّ كاتب اسرار الابرشية العام في اول تموز سنة ١٩٤٩ .

الرابع عشر — نهض باعباء ادارة ابرشية بعلبك مدة غياب المطران ريشا في رومية وذلك في ١٧ نيسان سنة ١٩٣٩ .

الخامس عشر – القى عدة رياضات روحية على كهنة ابرشيتي طرابلس وبعلبك وعلى بعض الرعايا ومواعظ عديدة متفرقة كان لها الوقع الحسن.

السادس عشر – مثّل ابرشية بعلبك وسيادة مطرانها المتغيب في رومية في المؤتمر القرباني المقدس في بيروت سنة ١٩٣٩ الذي رئسهُ نيافة الكردينال اوجين تيسران.

السابع عشر – كتب عدّة مقالات دينية في الصحافة كان لها استحسان عام وقد ذكّره بهـا حضرة الآباتي اكاكيوس كوسا مستشار المجمع الشرقي المقدس، لمّا زار الخوري ارسانيوس رومية والمجمع الشرقي في شهري تموز وآب سنة ١٩٥٤، منها مقالة موضوعها: حقوق وامتيازات الدواوين الكنسية، كان لها اجمل وقع مما جعل القضاء اللبناني ان يعترف بحقوق هذه الدواوين في ان تصدر تذاكر احضار يحق ليس فقط المتداعين بل الشهود ايضاً، ذلك حق لم يكن يُعترف به سابقاً. وسأله احد كبار القضاة مهنئاً ان يواصل مثل هذه الابحاث المفيدة ولكن اشغاله المتراكمة حالت دون مواصلة هذه الدروس.

الثامن عشر – في الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ بناء على تصريح سيادة المطران عبدالله نجيم خلف المطران ريشا الشفيعي بانه يريد ان يتعاطى الاشغال وحده، عندئذٍ قدّم الخوري ارسانيوس استقالتهُ واعتفى قانونياً من الاشغال والمهامّ المذكورة واعتزل في دير حضرة الآباء البنديكتان في طرابلس حيث يشغل وظيفة مرشد روحي لتلامذة مدرستهم الذين يناهز عددهم الاربعمئة طالب محاطاً بكل عناية واعتبار واحترام قائماً باعمال روحية بحتة وجد بهـا مسرّة قلبه، ولذلك رفض قبول عدة وظائف مرموقة شاكراً الله الذي يسّر المجال لملاقاة وجهه وخلاص نفسه باكثر استعداد بعد عناء نحو نصف قرن في خدمة ابرشيات الطائفة.

وفي ١٨ اذار سنة ١٩٥٦ اقـام له حضرة الآباء البنديكتان في ديرهم بطرابلس لبنان حفلةً تكريمية بمناسبة يوبيله الذهبي الكهنوتي حضرها جمهور من اعيان الناس على تباين مذاهبهم ومشاربهم تُليت فيها القصائد والخطب.

وقد تلطّف ومنحه قداسة البابا بيوس الثاني عشر الغفران الكامل عند ساعة الموت . واصدر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية مرسوماً باهدائه وسام الارز الوطني من رتبة ضابط بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٩٥٦ . وقد مثّله في حفلة اليوبيل سعادة محافظ شمالي لبنان الاستاذ حسني العرجه كما مثّل غبطة السيد البطريرك المفدّى سيادة المطران بطرس ديب بحضور صاحبي السيادة المطران انطون عبد والمطران اغناطيوس زياده . وهذه كلمة سعادة المحافظ :

يا صاحب السيادة

يسرّني وانا الذي عرفتكم منذ نيّف وعشرين سنة ، ان يعهد اليَّ فخامة رئيس الجمهورية بوصفي محافظاً لشمالي لبنان ، بشرف تمثيله في هذه الحفلة كي اضع على صدركم وسام الارز الوطني من رتبة ضابط تقديراً لجهودكم المشكورة.

ويسرّني كذلك ان انوه في هذه المناسبة بكلمة موجزة عن سيرة حياتكم المليئة بالفضائل اذ بلغتم في مطلع العمر مرتبة دكتور في اللاهوت وفي الفلسفة .

وتقومون منذ خمسين عاماً بواجباتكم الروحية بصدق واخلاص ، وها أنا أعدّد المراكز الروحية التي شغلتموها فكنتم في كلّ منها تقرّبون القلوب الى حب الخير وتوجهونها نحو العمل الصالح فكثُر بذلك محبّوكم ومقدّرو فضلكم.

انكم توليتم في سنة ١٩٠٨ مركز النائب العام في مطرانية طرابلس ، ثم ادرتم شؤون الابرشية المشار اليها في الفترة المتراوحة بين سنة ٩٣١ واوائل ٩٣٣ اثر شغورها بارتقاء سيادة مطرانها الى الكرسي البطريركي فكنتم المرجع الوحيد في شؤون المطرانية كافةً ونائباً بطريركيًّا ، ثم توليتم رئاسة المحكمة الروحية لابرشية العاصمة (بيروت) خلال سني ٩٣٣–٩٣٧ . وكان كلما دعا الواجب الروحي الى شيء كنتم في مقدّمة الملبّين اذ تابعتم رسالتكم الروحية في ابرشية بعلبك فتبوأتم مركز النائب العام فيها منذ سنة ٩٣٨ الى ٩٥٢ .

وفي هذه المراكز السامية كلها تركتم الذكرى العاطرة والاثر الطيّب ليس في الحقل الروحي فحسب بل في مختلف الاوساط الزمنية ، فكانت تلك الخدمات موضع تقدير واجلال .

فتفضلوا يا صاحب السيادة بقبول اسمى عبارات التهنئة ، راجياً لكم مديد العمر بالاعمال البارَّة التي ترضي الله وابناء الوطن العزيز .

طرابلس ١٨ اذار سنة ١٩٥٦

محافظ شمالي لبنان

وقد تلطف غبطة بطريركنا المحبوب الكلي الطوبى فارسل اليه الرقيم الآتي :

البركة الرسولية تشمل حضرة ولدنا العزيز الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري الجزيل الاحترام

تلقينا بكل سرور بشرى الاحتفال الذي يعدهُ حضرة الآباء البندكتيين بمناسبة يوبيلكم الذهبي الكهنوتي فكان لهذا النبأ السعيد فرصة جديدة نغتنمها للاعراب عن عطفنا وتقديرنا .

قد كنا ولا نزال نرى فيكم مثال الرجل المستقيم والكاهن النشيط ذي الوجدان الحي: سمحت لكم اهليتكم بتولي مصالح عديدة ودفعتكم غيرتكم الى بذل اسمى التضحيات وحملكم وجدانكم الى تقديس اصعب الواجبات . وما كنا لنشك مرةً بجودة قلبكم وخلوص نيتكم فاستحققتم بذلك الشكر والثناء لاجل الخدم الجلَّى التي قمتم بها سحابة نصف جيل .

فعربوناً لعطفنا وتقديراً لفضائلكم واتعابكم نبعث اليكم اليوم ايها الابن العزيز . باحرّ التهاني واطيب الاماني سائلين الله ان يجزل لكم المكافأة ويحفظكم بين اخوانكم وابنائنا اولاد مار بندكتوس الى اطول الاعمار مشمولين ببركته تعالى ورضاه .

عن بكركي في ٥ آذار سنة ١٩٥٦
(الختم)

الحقير
بولس بطرس المعوشي
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

ومما لا يخفى ان للاب ارسانيوس الفاخوري في مدينة طرابلس اعمالاً جبّارة في سني الحرب الاولى الكبرى يذكرها له العارفون بالثناء. والاعجاب منها انه كان يحرم نفسه الراحة ليلاً ونهاراً فكنت تراه دائماً جائلاً في طرق المدينة

وشوارعها للتفتيش عن المتشردين والمنكوبين والجائعين والمائتين فكان يقدم لهم الكساء والغذاء جواداً بكل ما تصل اليه يده بسرور وسخاء ، ولا يتلكأ عن الحاد المائتين منهم بدون فرق بين طائفة وطائفة فكان احسانه يشمل الجميع على السوا، مما احله المنزلة الرفيعة في القلوب ، فمنهم من ارجعهم الى اهلهم ومنهم من وضعهم في المياتم مهتماً بمجانة نفوسهم . يشهد بذلك فضيلة الشيخ كاظم الميقاتي مفتي طرابلس الذي قال بانه كان يرى الخوري ارسانيوس مراراً عديدة يطوف في ساحات مقفرة امام بيت الشيخ يزاسي الهاربين من الجوع الى طرابلس المنتشرين في هذه الساحة فيقضي لهم واجباتهم الدينية . وكان يقوم بهذه المهمة الروحية في معظم شوارع طرابلس غير خائف الامراض المعدية المتفشية بكثرة من تيفوس وجدري وغيرهما . وظل يكافح ويجاهد بمثل هذه الاعمال المضنية بنشاط وتجرد لا يعرف الكلل ولا الملل حتى أصيب بداء التيفوس في اواسط شباط سنة ١٩١٨ .

وكان قبل هذه الحرب وفي اثنائها وبعد نهايتها موضوع احترام واعتبار جميع ابناء الطوائف . وله صداقة ومودة واتصال بزعماء المسلمين في طرابلس نذكر منهم عطوفة الشيخ محمد الجسر وسماحة الشيخ ابراهيم السندروسي والشيخ شفيق المولوي والشيخ امين كرامي والشيخ احمد المقدم والشيخ اسماعيل المقدم والشيخ عبد الفتاح الزعبي وغيرهم الذين كانوا يساعدونه ويلبون مطالبه في اغاثة الفقراء وانصاف المظلومين وكذلك قل عن سائر الحكام من اتراك وفرنسيين ولبنانيين الذين لم يردوا له طلباً لثقتهم بفضيلته وحسن طويته ولرؤيتهم ما كان يصنعه هذا الكاهن الغيور من آثار البر والاحسان الشاملة كل ابناء الطوائف والمذاهب .

وكان ذا قلب رقيق فياض بالاحساس والشعور يبكي لبكاء اليتامى والايامى ويحدب على المنكوبين المصابين بالمحن والآفات باذلاً جهده للترفيه عنهم واستعادة الطمأنينة الى نفوسهم .

وبالرغم من هذه المهام الروحية التي اضطلع بها كان ساعد راعي الابرشية المطران عريضه الايمن فيتعاطى الشؤون السياسية كمراجعات الحكام في متصرفية جبل لبنان وطرابلس واللاذقية وبيروت التي تتطلبها شؤون الابرشية ، فكان

يذهب الى السراي في طرابلس مرات في اليوم واحياناً في الليل لانها اشغال ابنا. الابرشية وسواهم من سائر الابرشيات حتى قال له اخدهم : « يجب ان تخصص لك غرفة في دار الحكومة » وقد تولى ادارة ابرشية طرابلس وحده في سنة ١٩١٠ من نيسان الى تشرين الثاني في غياب سيادة غريضه في بكركي وبيروت لملاحقة بعض قضايا . وايضاً من تشرين الاول سنة ١٩٢٨ الى شباط سنة ١٩٢٩ لما سافر سيادته الى فرنسا لتأسيس معمل الترابة في شكا ، والى رومة لزيارة الاعتاب الرسولية . ومن ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٣١ الى ٢٧ نيسان سنة ١٩٣٢ لما ارتقى سيادته الى السدّة البطريركية ، وكلّل الله تعالى كل مساعيه بالتوفيق والنجاح . وكان محبوباً من جميع ابنا. الطوائف بالرغم من بعض اجراءات يتطلّبها العدل .

ومن حسناته التي تُذكر بالفخر والشكر : هو انه بعد انطوا. صفحة الحرب الاولى الكبرى التي نال لبنان القسط الاوفر من بؤسها وشقائها ، اخذ يتقصّى اخبار النسا. والفتيات والاولاد الذين انتشروا في كل بقعة نائية من بقاع هذا الجبل فرارًا من الجوع وقد طوّحت بهم الاقدار ومسّهم البؤس فاعادهم الى اهلهم متحملًا المشاق والاتعاب وبذل اليد في هذا السبيل يعاونه في هذا الصنيع الخيري ارباب الحكم فينشطون لتلبية رغباته ، فاستحق شكر ذوي هؤلاء المشرّدين التعسين .

ومن ابرز الصفات الطيبة التي تحلّى بها ، الوداعة . ففي اثناء اشتداد الخطوب وتفاقم الكروب وفي غمرة من التعب والارهاق ، كنت تراه رابط الجأش ثبت الجنان « طلق المحيا كالرياض بزهره » ملقياً اتكاله على العناية الالهية التي رافقته في جميع ادوار حياته. ولكنه لم يكن يجبن اذا رأى البطل منصورًا والحق مدحورًا ، فيغضب غضبته وتبرز على جبينه خفايا ثورته ولا يتقاعس ولا يتهامل حتى يرى الحق متربعاً على عرشه ، غير خاش سطوة الاقوياء والمتسلطين لان الضمير كان عنده فوق الجميع .

وكان محترماً مهاباً بعيدًا عن الثرثرة والمزاح لا يجرؤ احد في مجلسه ان يتكلم كلمة نابية ، ولا يقول غير الصدق ولا يحكم الّا بالصدق ، لا يداري ولا يماري ولا تستفزّه رشوة ولا تخيفه غضبة . ومما نعرفه عنه اذا غاب عن

كرسي احدى الابرشيات التي شغل نيابتها ، سرّت حاشيتها وسادها شيء من المرح والفكاهة وفي حال عودته يعود السكون والصمت الى مجراه وينهض كل واحد بعب. وظيفته ويقول الواحد للآخر : « انتبه ان الفاخوري هنا ! »

ومما اشتهر به وعُرف عنهُ ، صحة الوجدان او قل الضمير المستقيم ، لذلك لم يجرؤ احد على ان يطلب منه طلباً لا يسلّم باستجابته العقل والضمير . وكان شديد العبادة والتقوى يستمدُّ الاستعداد الوافي لتلاوة الذبيحة الالهية ويشكر بعدها الشكران الكافي وفي خلال النهار يزور القربان الاقدس مرّات . ومن عادته ان يعترف يومياً قبل مباشرته الذبيحة . وفي اثناء القاني الرياضيات في ابرشية بعلبك كنت اتردد على الكرسي الاسقفي في عرامون — كسروان — وفي كل يوم يطلب مني ان اسمع اعترافه ولم اكن اجد عليه مادة كافية للحل ، وفي اواخر حياته صرّح هو لمرشد اعترافه في طرابلس على ما اخبر عنه : بانه لم يرتكب في حياته خطيئة مميتة قصدية . الى هذا الحد من الكمال بلغ الخوري ارسانيوس الفاخوري .

وكان يزينه علمٌ وتقوى معاً ، قد اتفقا فيه وتصاحبا ولم يفترقا . وهو متضلعٌ من علم اللاهوت والفلسفة والحق القانوني والتأريخ ، يجيد اللاتينية والعربية والفرنسية واليونانية والسريانية . وله مواعظ ومحاضرات دينية وتآبين وتراجم قيّمة تبرهن على سعة علمه ورسوخ فضيلته . وقد ترفّع عن الماديات ، شأن الكاهن الحقيقي ، وكل درهم يصل الى يده يوزعه على الفقراء . ورُشح للمطرانية وفاز بسهم كبير من الاصوات في ابرشية طرابلس .

ذكر حضرة العلّامة الخور اسقف يوسف صقر رئيس الديوان البطريركي الماروني امامي وامام غيري مراراً قائلاً : ان التقارير والدعاوي التي ترد الى هذا الديوان كان ادقها واضبطها تقارير ودعاوي الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري لانها مفرغة في قالب قانوني دقيق تلمس بين سطورها الصدق وصحة الوجدان والعلم . وكانت تقارير الخوراسقف الياس الزيناتي شبيهة بها من حيث الضبط . وفي معضلات وشكالات بعض دعاوي الزواج المهمّة تعهد بعض الطوائف الكاثوليكية الى الاب الفاخوري الحكم فيها وحلها دلالة على الثقة بعلمه ووجدانه .

وفاة الخوري ارسانيوس

ما فتر ولا وَنى ولا انقطع الاب الفاخوري عن الكدّ والجهاد في الحقل الروحي مدة اقامته في دير الآباء البندكتيين في طرابلس وظلّ مثابرًا على خطته هذه الفضلى غير عابىء بالمشاق وآلام الشيخوخة حتى سقط كالجندي الباسل في ساحة الشرف والجهاد — من كرسيّ الاعتراف الى القبر — قبضهُ الله تعالى اليه في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ متزودًا الاسرار الالهيـة ، وسرى نعيه في طرابلس وفي بعض انحاء لبنان سريان البرق وتقاطر رجال الدين والدنيا الى دار اخوانه الكرام في الفيحاء يشاطرونهم الاسى والاسف على فقده ، وجادت عليه العيون بالعبرات وتصعدت لمصرعه الزفرات وقد فقدت به الطائفة والوطن رجلًا عالمًا ورعًا تقيًا محبًا محبوبًا خيّرًا محسنًا طيّب القلب نقيّ الدخلة صحيح الوجدان كثير التفاني والتضحية . قد جاهد جهاد البررة في كرم الرب متاجرًا بوزنات سيّده رابحًا الاضعاف فكان العبد الامين العـالي الجبين المستحق اكليل المجاهدين . وان لم تشأ الاقدار نصفتهُ ولم يُعصب جبينه بتاج الاحبار فقد كرّمهُ الله بتاج الابرار ! وهل من مقايسة او مقارنة بين الزمني والابديّ ؟

نعاه سيادة المطران انطون عبد واخوان الفقيد ، ومشت طرابلس الفيحاء في جنازته وضمّ مأتمهُ سراة القوم من رجال الدين والدنيا ورئس حفلة الصلاة على جثمانه الطاهر سيادة المطران يوحنا شديد منتدبًا عن غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى . وبعد تلاوة الانجيل تلي الرقيم البطريركي الكريم ولفظ سيادة المطران انطون عبد تأبينًا بليغًا «نثرًا» ثم دُفن الجثمان في كاتدرائية مار مخايل مكفنًا بالعبرات ومشيّعًا بارق العبارات . رحمه الله رحمةً واسعة والهم اخوانه الكرام نعمة الصبر والسلوان .

وهذا نص الرقيم البطريركي العالي الغالي :

ورغم وقر السنين ابى الّا ان يتابع جهاده ورسالتـه بتوزيع الاسرار ففاجأه الموت وهو في كرسي الاعتراف ومات مردداً بلسان حاله مع الرسول : ان حياتي هي المسيح وان متُّ فذاك ربحٌ لي .

ولهذا فأملنا وطيد بان الله يتقبَّل نفسه اليوم في نعيمه الابدي وينيله جزاء العَمَلة الصالحين .

وتبياناً لعطفنا وتكريمنا لدفنه اوفدنا سيادة اخينا المطران يوحنا شديـد نائبنا السامي الاحترام ليرئس حفلة الصلاة عن نفسه وينقل اليكم والى ذويكم تعازينا الابوية والتعزية الوحيدة لنا ولكم هي ان نرفع اعيننا الى السماء طالبين له الرحمة الواسعة ولكم نعمة الصبر والسلوان .

/ الحقـير
بولس بطرس المعوشي
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

(الختم)

عن بكركي في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦

بعد مرور بضعة ايام على وفاة الاب الفاخوري أقيم له جنازٌ حافـل في كاتدرائية مار يوحنا مرقص في جبيل حضره اخوانه والبعض من معارفه وابناء هذه المدينة قياماً بعاطفة اخلاص وتقدير نحو شقيقه السيد روكز بك الفاخوري قائم مقام جبيل ، وقد خطب في خلاله كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي معدداً صفات الراحل الجليل ومعزياً بفقده وطالباً من الله الرحمة لنفسه .

محاضرة في سن المناولة الاولى

القاها الخوراسقف ارسانيوس الفاخوري في ٣٠
ك ١ سنة ١٩٥٣ على كهنة ابرشية طرابلس

ان سيدنا يسوع المسيح لاسمه السجود احاط الاولاد الصغار بمحبة خاصة وشملهم بعناية وحنان ابويين لنقاوة قلوبهم فكان يباركهم ويحتضنهم كلام الرؤوف وقد زجر رسله لما حاولوا ابعادهم عنه قائلاً في انجيله الطاهر (دعوا الصبيان يأتون اليّ ولا تمنعوهم — مرقص — فصل ١٠ عدد ١٣ و١٤) وقدمهم مثالاً للمؤمنين ليرثوا الملكوت (لان لمثل هؤلاء ملكوت الله — مرقص — فصل ١٠ عدد ١٤) (الحق اقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل صبي فلا يدخله — مرقص — فصل ١٠ عدد ١٥) اما الاسباب التي تجعلهم مثالاً للمؤمنين فهي الفضائل التي يتصفون بها اي التواضع والسذاجة والطهارة هذه الفضائل التي بدونها يستحيل الحصول على السعادة الابدية على حد قوله عز وجل في انجيل متى فصل ١٨ اعداد ٣ و٤ و٥ (الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثل هذا الصبي فهذا العظيم في ملكوت السموات من قبل صبياً مثل هذا الصبي فذاك هو العظيم في ملكوت السموات ومن قبل صبياً مثل هذا باسمي فاياي يقبل) .

ورد في التقليد ان ذاك الصبي الذي احتضنه السيد المسيح وباركه هو القديس اغناطيوس الكبير الشهيد بطريرك انطاكية الاول فلم يعنه بهذا الكلام شخصياً فقط بل قدمه مثالاً للفترة النقية على حد قوله تعالى ايضاً (الحق اقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل صبي فلا يدخله) مرقص فصل ١٠ عدد ١٥ .

ولما كان السيد المسيح شديد السهر على اغنامه ونعاجه فلكي يدرأ عنهم اخطار العثار والفساد قد هدد باعظم العقوبات المشككين الذين يتجاسرون على القاء الاولاد في وهدة الخطيئة وهوة الدنس وبانتقام العدل الالهي منهم (من شكك احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فاجدر له لو علق في عنقه حجر الرحى وزج

في لجة البحر الويل للعالم من الشكوك فانها لا بد من ان تقع الشكوك ولكن الويل لذلك الانسان الذي تقع الشكوك عن يده متى فصل ١٨ عدد ٦ و ٧) .

فالكنيسة المقدسة اقتداء بمؤسسها الالهي بذلت اهتماماً خاصاً بالاولاد فشيدت لهم المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العالية وبنت الملاجىء للايتام منهم وامكنة للقطاء الذين حرمتهم الخطيئة من عناية والديهم الذين من شدة الخجل واتقاء العار نبذوهم ورموا بهم على الطرقات والجنائن وعلى ابواب المعابد فالتقطهم رجال الاكليروس قانونيون وعلمانيون احبار وكهنة ورهبان وراهبات واحتضنوهم وصاروا لهم آباء وامهات وعملاً بهذه شريعة المحبة شيد سيادة المطران انطون عبد الكلي الشرف ميتماً في طرابلس يضم نحو ثمانين ابنة يتيمة بادارة حضرات راهبات العائلة المقدسة اللواتي يهتمن بتثقيفهن على مبادىء الاداب الصحيحة والدين المقدس .

ها كم هذا الحادث الذي يبرهن عن حنان وعطف الراهبات اللواتي يعتنين بالاولاد الذين نبذتهم الطبيعة . في اثناء قيامي باعباء النيابة الاسقفية في ابرشية طرابلس مدة ربع قرن بلغني ان والدة مسيحية مفقودة الاخلاق من طائفة الروم الارثوذكس سلمت ابنتها الطفلة لرجل غير مسيحي فقياماً بالواجب ان لم يكن من باب العدل فمن قبيل المحبة والغيرة استدعيت ذاك الرجل وطالبته بالابنة فابى اولاً تسليمها مدعياً بانه اشتراها من والدتها بليرتين عثمانيتين ذهبيتين او ثلاث فتهددته بالبوليس الى الحكومة اذ ان الحكومات قد الغت النخاسة بموجب اتفاقات دولية ان لم يسلمنا اياها فرضخ ومن باب اللياقة نقدته القيمة المذكورة وكانت الابنة نحيفة جداً مصابة بداء الشاهوق فسألت حضرة رئيسة راهبات المحبة في طرابلس ان تقبلها مع الاولاد اللقطاء فتمنعت اولاً بداعي مرض الابنة واتقاء انتشاره في الدير عندئذ رجوتها بلسان القديس منصور دي بول وابنت لها الخطأ المحدق بهلاك تلك النفس حينئذ التهمت الغيرة قلب تلك الراهبة الفاضلة فاحتضنت الابنة وادخلتها ديرها ، بوركت المحبة المسيحية التي تشمل البؤساء والمنبوذين من العالم .

اما الغاية التي تتوخاها الكنيسة المقدسة من التضحيات بالاموال الطائلة

وباوقات وصحة وحتى بحياة ابنائها اكليركيين وعلمانيين في سبيل الاولاد فهي تلقنهم العلوم الحقيقية والتعاليم الدينية وتدربهم على الفضيلة وتثقيفهم على المبادىء الصحيحة والاداب السليمة والاخلاق الحميدة ولتصونهم من بؤرة الفساد والشكوك .

وبما ان المعلم الالهي اوحى لها بان الدواء لدرء تلك الاخطار والغذاء الذي يحيي النفوس ويخلق فيها الاتحاد به عز وجل هو سر الاوخارستيا المقدس (انا خبز الحياة انا الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم يوحنا فصل ٦ اعداد ٤٨ و٥١ و٥٢ فالكنيسة كي تمتع الاولاد بنعمة هذا السر وتقريبهم من المسيح كانت توزع عليهم المناولة منذ حداثتهم وذلك في الاجيال الاولى من النصرانية وهذا يتضح من الكتب الطقسية القديمة التي كانت توجب مناولة الاطفال بعد عمادهم وبقيت هذه الرسوم نافذة حتى الجيل الثالث عشر ولا يزال الروم الارثوذكس الشرقيون والاروام يحافظون على هذه العادة ولكن حذراً من ان يبصق الاطفال الذين لم يفطموا بعد القربانة قد جرت العادة في عدة كنائس منذ العهد الاول للنصرانية ان يعطاهم هذا السر تحت اشكال الخمر فقط وكان هؤلاء يُناولون ليس فقط لدى اقتبالهم سر العماد بل ايضاً مراراً بعد تعميدهم.

في بعض الكنائس كان يوزع القربان على الاحداث بعد مناولة الاكليروس وفي غيرها كانوا يناولونهم الاجزاء الصغيرة التي كانت تفضل بعد مناولة البالغين، ان هذه العادة الحميدة قد تلاشت في الكنيسة اللاتينية وعندنا نحن الموارنة اذ ان مجمعنا اللبناني بعد ان ذكر العادة القديمة لمناولة الاطفال منع السير بموجبها رعاية جانب الاحترام لهذا السر العظيم وباعتبار عدم ضرورته الخلاصية لهم ورسم بان لا يعطوا الاوخارستيا حتى تحت شكل الخمر الا بعد بلوغهم طور التمييز واقتباسهم بعض معرفة هذا السر (مجمع اللبناني باب ١٢ في سر الاوخارستيا صفحة ١٨٨ عدد ١٣).

وفي سنة ١٢١٥ انعقد المجمع اللاتراني الرابع وسن شريعة جعلها شاملة واذاعها في القانون ٢١ وهذا نصه : (يجب على كل من المؤمنين والمؤمنات بعد بلوغ سن التمييز ان يعترف بخطاياه كلها ولو مرة واحدة في السنة للكاهن

الرسمي ويجتهد بتأدية الكفارة المفروضة عليه مـا استطاع وان يتناول سر الاوخارستيا بالاحترام مرة واحدة على الاقل وذلك في عيد الفصح اللهم اذا كان امتناعه عن هذا التناول الى حـين برأي الكاهن لداع معقول) والمجمع التريدنتي العام في الجلسة ١٣ قانون ٩ في المناولة الباب الرابع اثبت القانون اللاتراني وحرم اتباع الرأي المعاكس حيث قال : (من انكر ان على المؤمنين والمؤمنات عموماً وخصوصاً فرضاً بعد بلوغهم سن التمييز وهو التناول في كل سنة في عيد الفصح على الاقل بمقتضى وصية امنا الكنيسة المقدسة فليكن محروماً) لكن هذا المجمع لم يشجب العادة القديمة باعطاء القربان المقدس للاطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد وبما ان طائفتنا العزيزة كانت منذ نشأتها ولا تزال ابنة الكنيسة الرومانية المقدسة متمسكة بدون انفصام بايمانها وخاضعة لشرائعها ووصاياها قد ذكر مجمعنا اللبناني بايضاح ما رسمه المجمعان العامـان اللاتراني الرابع والتريدنتي بالزام المؤمنين جميعاً الذين بلغوا طور التمييز بان يعترفوا بخطاياهم على الاقل مرة في السنة ويتناولوا سر الاوخارستيا بالاستعداد اللازم مرة واحدة في الاقل وذلك في عيد الفصح ومن يخالف اللهم اذا كان امتناعه عن اتمام هذه الوصية الى حين برأي الكاهن لداع صوابي يمنع حياً من دخول الكنيسة ويحرم ميتاً من الدفنة المسيحية) المجمع اللبناني الباب ١٢ في سر الاوخارستيا الاقدس صفحة ١٨٧ عدد ١٤ و١٥ .

فيتضح مما فرضته المجامع المقدسة بان على المؤمنين والمؤمنات جميعاً الذين قد بلغوا طور التمييز ان يتناولوا في الاقل مرة في السنة في عيد الفصح انما الصعوبات قائمة في تعيين سن التمييز مما سبب مع الاسف الشديد كثيراً من سوء استعمال وتحديدات مغلوطة .

فقد ارتأى بعضهم ان سن الرشد للاعتراف هو غيره للمناولة فقالوا بانـه لاقتبال سر التوبة تكفي عند الولد معرفة الخير من الشر قد تعرّضه الى ارتكاب الخطيئة اما للمناولة فيوجبون عند الولد معرفة اكمل للحقائق الدينية وتأهب اوفر فلذلك قد اختلف في تحديد سن المناولة الاولى وفقاً للعادات المحلية والآراء المتنوعة فجعل في بعض الامكنة السن المقتضى لهذه المناولة بلوغ السنة العاشرة او الثانية عشرة وفي بعضها الرابعة عشرة ونيف وكان يُمنع الاولاد

والفتيان من المناولة قبل حصولهم على العمر الذي حددته تلك الامكنة فهذه التدابير الذميمة التي اتخذت بحجة المحافظة على احترام واعتبار هذا السر العظيم قد سببت اضرارا روحية عديدة وخيمة وهي حرمان الاولاد والفتيان من غذاء روحي لابعادهم عن المناولة وانتفاء الغاية السامية والاولى التي توخاها السيد المسيح له المجد من رسمه هذا السر اذ قد جعله قوتاً لنفوس المؤمنين اجمعين وليس لفئة دون الاخرى وعربوناً لخلاصهم وقيامتهم المجيدة على قوله في الجيله الطاهر (انا خبز الحياة هذا هو الخبز النازل من السماء. لكي لا يموت كل من يأكل منه انا الخبز الحي الذي نزل من السماء. ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه فالذي يأكلني يحيا بي من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد) يوحنا فصل ٦ اعداد ٤٨ و ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٧ و٥٨ و٥٩ .

وهذا السر هو ايضاً ترس الطهارة الحصين والعفاف المنيع وحافظ البتولية فابعاد الاولاد عنه يحرمهم ايضاً الاتحاد بالمسيح ينبوع كل نعمة اتحاداً حقيقياً ومن ثم يُعرضون لاخطار روحية جسيمة قد يتعذر عليهم الانتصار عليها لا سيما في عصرنا هذا الذي كثرت فيه اسباب الفساد والشار اذ انهم يفتقدون العون الذي يجدونه في القربان المقدس فيتورطون في شرك الخطية ويخسرون نقاوة نفوسهم وطهارة قلوبهم فيشبهون غرسة انبتها يد الرب يانعة لكن امتنع سقيها فجفت مائيتها فذبلت ويبست ولم تعد صالحة الا للقطع فترمى في النار (كل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار متى فصل ٩ عدد ١٩) .

رام بعضهم منع الاولاد من الاقتراب من سر التوبة وعدم منحهم الحلة السرية قبل مناولتهم الاولى فكم يتوجب الاعراض عن هذه الخطة التي اذا اتبعت تعرّض الاولاد للاستمرار في حالة خطايا قد تكون مميتة وهذا شر وبيل يلحق نفوسهم .

وكانت قد تسربت في بعض الاماكن عادة اكثر ذماً وشجباً وهي الامتناع

من تزويد الاولاد المدنفين على الموت القربان المقدس موجبين تجنيزهم وفقاً للرتبة التي تقام للاطفال فيحرمون من اسعاف الكنيسة الروحية ومن الزاد الاخير الذي يعطي الحياة الابدية السعيدة .

فهذه هي الاخطار الروحية التي تصدر عن تلك المبادى. التي لا تستند على اسباب صوابية كما بينا ولا يجوز العمل بها ولا التمسك برأي من يفرضون استعدادات خارقة العادة غير معقولة للاقتراب من المناولة الاولى اذ ان هذا التعليم هو مرذول لانه يستند على مبادئ وسأوسية بل جانستانية لاعتباره بسر الاوخارستيا مكافأة فقط وليس ايضاً علاجاً للضعف البشري ولمخالفته لما رسمه المجمع التريدنتي المقدس لان الاوخارستيا هو دوا. يقينا الهفوات اليومية ويحفظنا من الخطايا المميتة (جلسة ١٣ باب ٢) وقد جاء قرار الجمعية الرومانية للمجمع الصادر في ٢٦ كانون الاول ١٩٠٥ موضحاً تعليم المجمع التريدنتي المذكور الذي يسمح لكل المؤمنين سواء تقدموا في السن او لا يزالون في سن الصغر ان يقتربوا من المناولة اليومية بشرط ان يكونوا حاصلين في حالة النعمة وان يتقدموا من هذا السر بنية صالحة مستقيمة فمن ثم وبما ان اجزاء الاوخارستيا كانت توزع قديماً على الرضع فليس من داع صوابي ان يشترط استعداد خارق العادة لمناولة الاولاد الصغار الذين بلغوا سن التمييز والذين يعيشون في حالة البرارة والسذاجة لانهم باشد الحاجة الى هذا الغذاء السري ازاء المكايد والاخطار التي تحيق بهم في عصرنا الحاضر .

ان عدم تحديد سن التمييز بوضوح لاقتبال سر التوبة وللمناولة الاولى سبب تباين تلك الآراء المتطرفة والمرذولة لمخالفتها قرار المجمع اللاتراني الرابع الذي يتطلب سناً واحداً للاقتراب من هذين السرين المقدسين اذ انه فرض شريعة واحدة على المؤمنين الذين بلغوا سن التمييز بان يعترفوا ويتناولوا في الاقل مرة واحدة في السنة . فبما ان التمييز المطلوب لاقتبال سر التوبة هو السن الذي يجعل الولد ان يميز بين الخير والشر بحصوله على بعض الرشد كذلك يجب ان يعتبر سن التمييز للمناولة الاولى ما يمكن الولد من التفريق بين القربانة المقدسة والخبز العادي وهذا هو بالذات سن الرشد عند الولد وبهذا المعنى فهم اعظم مفسري المجمع اللاتراني المذكور الحديثين يؤيد ذلك ايضاً تاريخ الكنيسة

الذي ينبئنا بان عدة مجامع ومراسيم اسقفية قررت منذ الجيل الثالث عشر بعد انعقاد المجمع اللاتراني بمدة وجيزة ان تعطى المناولة الاولى للاولاد الذين بلغوا السن السابع من عمرهم ، قال القديس توما الاكويني في الخلاصة اللاهوتية القسم الثالث سؤال LXXX

(قد يمكن توزيع هذا السر سر الاوخارستيا على الاولاد عندما يبتدؤن يتمتعون بشيء من الرشد يجعلهم ان يدركوا بعض العبادة نحوه) وشهادته لا تضاهى وقال شارحاً بهذا الصدد (ان رأيي المسند الى رأي العموم هو انه يجب ان تعطى المناولة للاولاد عندما يحصلون على سن الرشد اية كانت درجة رشدهم حتى اذا كانوا لا يدركون تماماً ما يفعلون) في القديس توما القسم الثالث سؤال LXXX .

ويشرح فازاكاز قول القديس توما كما يأتي (عندما يبلغ الولد سن الرشد يصبح ملزماً بقوة الشريعة الالهية ان يتناول ومن ثم لا تستطيع الكنيسة مطلقاً ان تعفيه) في القديس توما المحاورة C. C. XIV ف ١٧ عدد ٤٣ .

وهذا هو رأي القديس انطونيوس اذ قال (عندما يصبح باستطاعة الولد ان يأتي شراً اي ان يرتكب خطأً مميتاً يصير خاضعاً لوصية الاعتراف ومن ثم لوصية المناولة) القسم الثالث .

فهذا التعليم يستنتج مما اورده المجمع التريدنتي في الجلسة ٢١ قانون ٤ (بان الاحداث ليسوا بحاجة للمناولة ولا يوجب عليهم اقتبال هذا السر قبل ان يبلغوا سن الرشد لانهم في سن الحداثة لا يتمكنون من خسران نعمة الله التي وهبهم اياها) .

فالسبب الوحيد الذي يتذرع به المجمع لعدم احتياج الاحداث للمناولة هو لانهم لا يستطيعون ان يخطأوا في هذا السن ومن ثم يستنتج من قول هذا المجمع بان الاولاد يلزمون باقتبال سر القربان عندما يصبحون معرضين لخسران النعمة بارتكابهم الخطيئة المميتة وقد ورد في اعمال المجمع الروماني المنعقد على عهد بنديكتوس الثالث عشر ما ينطبق تماماً على التعليم المذكور بان وصية المناولة تبدأ عندما يبلغ الاولاد ذكوراً واناثاً سن الرشد الذي يمكنهم بان يميّزوا

هذا الغذاء الروحي الذي هو جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقي من الخبز العادي الدنيوي بحيث يتقبلونه بالتقوى والعبادة المطلوبين والتعليم المختص بالذين يجب ان يعطوا المناولة الاولى .

صفحة ١ قد نصّ كتاب التعليم المسيحي الروماني كاتيكسمورومانو بان ليس احد احق من آباء الاولاد ومعلمي اعترافهم من ان يعينوا السن المقتضى لاقتبالهم الاسرار المقدسة فلهم ان يفحصوهم عما اذا كانوا حاصلين على بعض معرفة هذا السر العجيب وهل يرغبون في اقتباله (الجزء الثاني في سر الافخارستيا عدد ٦٣) .

قد يلخص من هذه الوثائق الدينية الرسمية بان سن الرشد المطلوب لاقتبال سر القربان المقدس هو ما يجعل الولد يميّز هذا الغذاء السماوي من الخبز العادي فيصبح والحالة هذه اهلاً لان يدنو من المائدة المقدسة بتقوى فمن ثم لا يقتضي لذلك معرفة كاملة للحقائق الدينية اذ تكفي معرفة ابتدائية اي بعض المعرفة ولا يلزم كمال سن الرشد بل يكفي بدؤه اي بعضه فبناء عليه ان الكرسي الرسولي المقدس قبح ورذل احياناً عادة تأجيل اعطاء المناولة الاولى للاولاد الى ان يبلغوا سناً انضج ؛ ان الكردينال انطونلي وجه باسم البابا بيوس التاسع السعيد الذكر رسالة لاساقفة فرنسا مؤرخة في ٢ آذار سنة ١٨٦٦ يرذل بموجبها بشدة العادة التي كانت تسربت الى بعض ابرشيات فرنسا بتأجيل مناولة الاولاد الى ان يبلغوا سناً متأخراً ومعيناً ؛ ان مجمع روان الاقليمي منع اعطاء المناولة الاولى للاولاد قبل ان يبلغوا السن الثانية عشرة ففي ٥ آذار ١٨٥١ صححت جمعية المجمع المقدس هذا القرار وفي ٢٥ آذار ١٩١٠ وجه من ستراسبورغ هذا السؤال لجمعية الاسرار المقدسة (هل يمكن ان تعطى المناولة الاولى للاولاد الذين بلغوا سن الثالثة عشرة او الرابعة عشرة فأجابت هذه الجمعية بأنه يجب ان يتناولوا ذكوراً واناثاً عندما يحصلون على سن التمييز اي سن الرشد) .

ان جمعية الاسرار المقدسة بعد ان اشبعت هذه القضية درساً ولكي تقضي على التدابير والآراء الملومة التي اوردناها في سياق كلامنا ولتسهل للاولاد قبول السيد المسيح له المجد في سر محبته العجيب منذ صغرهم ليتمتعوا بالعيش بحياته

التي توليهم قوة وعوناً وتدرأ عنهم اخطار الفساد التي تهددهم عقدت اجتماعاً في ١٥ تموز ١٩١٠ واصدرت القرارات الآتية بما يختص بالمناولة الاولى وامرت العمل بموجبها .

اولاً : (ان سن التمييز المقتضى لاقتراب الاولاد من سريّ التوبة والافخارستيا هو بذ. ادراكهم اي عندما يبلغون تقريباً السنة السابعة من اعمارهم او ما يزيد على هذا السن او ايضاً ما ينقص عنه عندئذ يصبحون ملزمين باتمام وصيتي الاعتراف والمناولة) .

ثانياً : (للاعتراف والمناولة للمرة الاولى لا تطلب معرفة الحقائق الدينية شاملة وكاملة لكن يجب على الولد فيما بعد ان يتعلم التعليم المسيحي بكامله وفقاً لدرجة قواه العقلية) .

ثالثاً : (للمناولة الاولى يطلب من الولد تأهباً لقبولها ان يفهم وفقاً لقواه العقلية الحقائق الايمانية الضرورية للخلاص من باب الواسطة وان يميّز القربان المقدس من الخبز العادي المادي ليدنو من المائدة المقدسة بالتقوى والعبادة اللتين يقتضيهما سنه) .

رابعاً : (ان شريعة قيام الولد باتمام وصيتي الاعتراف والمناولة تقع خاصة على الاشخاص الموكلين به نعني اهله ومعلم اعترافه واساتذته وكاهن الرعية فعلى الوالد او من ينوب عنه وعلى معلّم اعترافه ان يقرّب الولد للمناولة الاولى) .

خامساً : (فليعنَ كهنة الرعايا بأن يعدّوا مرة او مرتين او مرات متعددة في السنة مناولة عمومية للاولاد وليعلنوا موعدها قبل الوقت وليقبلوا على المائدة المقدسة ليس فقط الاولاد المؤهبين للمناولة الاولى بل ايضاً الاولاد الذين اقتربوا من المائدة المقدسة كما اسلفنا سابقاً برضى اهلهم او معرفهم ولتخصص لهم جميعاً بعض ايام لتثقيفهم وتأهيبهم) .

سادساً : (على الموكلين بعناية الاولاد ان يبذلوا كنانة جهدهم ليتناولوا الاولاد بتواتر كثير وكل يوم اذا امكن وفقاً لرغبة سيدنا يسوع المسيح ولامنا الكنيسة المقدسة وليقوموا بهذا العمل الروحي بالتقوى والعبادة الموافقتين لسنهم

وعلى الذين يتولون العناية بهم ان يتذكروا الواجب الثقيل الملقى على عاتقهم بان يسعوا في ان يحضر الاولاد شروح التعاليم الدينية العمومية واذا كان يتعذر ذلك عليهم فعلى الموكلين بهم بان يجهدوا بان يتلقن الاولاد التعاليم الدينية بطريقة اخرى) .

سابعاً : (اننا نشجب تماماً وكالا عادة اقصاء الاولاد الذين بلغوا سن الرشد عن سر التوبة او عدم منحهم الحلة السرية وعلى الاساقفة المألوفين ان يعنوا بالقضاء على هذه العادة على الاطلاق مستعملين ايضاً الوسائل القانونية) .

ثامناً : (ان عدم اعطاء الزاد الاخير وسر المسحة للاولاد الذين بلغوا سن الرشد وايضاً الاحتفال بدفنهم بحسب رتبة تجنيز الاطفال هو سوء استعمال مكروه جداً فعلى الاساقفة المألوفين ان يشجبوا بشدة الذين لا يعدلون عن هذا التصرف) .

ان قداسة البابا بيوس العاشر في المقابلة التي اجراها في السابع من شهر آب ١٩١٠ اثبت قرارات اصحاب النيافة كرادلة الجمعية المقدسة هذه بكاملها وامر ان ينشر هذا المرسوم ويعلن واوجب ايضاً على الاساقفة المألوفين جميعهم ان يحيطوا علماً به ليس فقط الكهنة خدام الرعايا والاكليروس بل المؤمنين ايضاً ورسم ان يتلى عليهم كل سنة في عيد الفصح باللغة المتداولة وعلى الاساقفة المألوفين ان يدلوا بمعلوماتهم بما يختص بتنفيذ هذا المرسوم ويضموها في التقرير الذي يرفعونه كل خمس سنوات للكرسي الرسولي عن سائر احوال ابرشياتهم) .

لا شأن لكل ما يخالف هذا القرار :

رومية ، عن قصر جمعية الاسرار المقدسة في الثامن من شهر آب سنة ١٩١٠ .

التوقيع	التوقيع
امين السر	الكاردينال فرانا
فيليب جيوستيني	رئيس

حاشية : مصادر هذه المقالة :

الاناجيل المقدسة

المجامع لا سيا مجمعنا اللبناني

اقوال بعض كبار اللاهوتيين

استمنا ايضاً بمجلة الدروس Les Études ١١-٢١ عدد ٥ ايلول ١٩١٠

ثانياً : قرار جمعية الاسرار المقدسة الصادر في ١٥ تموز سنة ١٩١٠ المثبت من الكرسي الرسولي في ٧ آب سنة ١٩١٠ المعلن رسمياً في ١٠ آب سنه ١٩١٠ .

كاتبه

الخور اسقف

ارسانيوس الفاخوري

لا مانع من طبع هذه المحاضرة ونشرها .

الحقير

(الختم) انطون بطرس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

٢٣ كانون الاول سنة ١٩٥٤

مشكلة المعرفة بين ارسطو والغزالي

٢

المنطق عند ارسطو والغزالي

بقلم الاب فريد جبر اللعازاري

اشرت في المقالة السابقة الى ان ارسطو والغزالي يُعَد كل منهما نموذجاً حياً، مبنى ومعنى، للعقليتين والحضارتين اللتين ينتسبان اليها في توجيهها التفكيري. اما ارسطو فان احد المؤرخين القدم يقول عنه انه « كان معتدل المزاج حتى التطرف ». وهو في شخصيته كما هو في مذهبه الاخلاقي صورة طبق الاصل لذلك المثال الاعلى اليوناني القائم على الدقة والوضوح في كل شيء، وعلى التوازن بين الملكات والانسجام المسترسل بين القوى الروحية والجسدية. واما الغزالي فهو حجة الاسلام يفكر بمقتضى طابعه الفقهي الذي يمتاز بشدة التصاقه بالواقع الوضعي الحي. وهو يمثل في نفسه امته في اسمى تياراتها وطموحاتها الدينية التي تكيف تصرفاته وموقفه من الحياة. وهو الى ذلك كاتب عربي من الطبقة الاولى يسير في تأليفه على ذلك الاسلوب السمح المنطلق المشرق الذي مهد له ابن المقفع وروضه الجاحظ، والذي اصبح بعد، بسهولته الممتنعة، المثال الاعلى للكتابة العربية التي لا نزيدها متشية وقواعد الصرف والنحو فحسب، بل مسترسلة بتلك العذوبة والطبيعة اللتين تدلان على ان صاحبها ليس فقط يعقل ويفكر بها، انما يحس بها احساساً مبهماً عميقاً يتناول وجدانه برمته. فكأن تلك اللغة ملكت عليه امر شخصيته وجبلته جبلاً بعبقريتها، فصبغت بطابعها الخاص نظرته الى الكون والى الحياة، يلتقطها التقاطاً باللحظة السريعة الخاطفة الخاصرة التي لا يسعها ان تتحقق وتبرز الا بالاشارة والايجاز.

وبعد فانني قلت ايضاً ان انتاج ارسطو الفكري هو اتم وارقى ما وصل اليه المجهود الفكري اليوناني. فبدا مذهبه الفلسفي كاصدق صورة ظهرت فيها العقلية اليونانية على مختلف اتجاهاتها، واشرف بذلك على توجيه تلك العقلية

وتسديدها زهاء ثمانية اجيال بعده، اليه يرجع وحوله يدور المفكرون اليونانيون المتأخرون، سواء اكانوا من انصاره المحالفين له ام من خصومه المتحاملين عليه. ثم ان العقلية اليونانية تلك، مع عبقرية اللغة التي تشحنها وتعبر عنها، لا تزال هي هي في اساس العقلية الغربية الاوروبية التي قامت على صرحها ونشأت عنها. وجميعنا يعلم ان من يريد اليوم ان يقف وقفاً صحيحاً شاملاً على اداب الغرب وفنونه، لا بد له من ان يكون ملماً الماماً وافياً بما انتجه من ادب وفن اليونان. اولاً ثم اللاتين الذين اخذوا عنهم ولم يتطوروا بجهودهم الفكري الا تحت عامل المجهود الفكري اليوناني.

واذن فاننا اصبحنا لا بد لنا، في مقالاتنا هنا، من ان نتناول بالتحليل عقليتين خاصتين انحصرتا في منطقتين انسانيتين معينتين، نحن في احداهما: الغرب من ناحية، ولا سيما الغرب المتأثر بالثقافة اليونانية — اللاتينية؛ والشرق من اخرى، ولا سيما الشرق الاوسط الذي غلبت عليه، منذ اجيال، الثقافة العربية — الاسلامية. الّا انني اعود واقول انني لست اقبل على هذا البحث مسترسلاً في النظريات العامة المألوفة القائمة على الكلام المجمل العام. انما اقبل عليه مستنداً الى التحليل الوضعي المتواضع الذي يعدل عن الخطى الواسعة في البسط والعرض للموضوع، بل يسير سيراً حثيثاً قد يكون فيه شيء من الملل ولكنه لا يلبث ان يسفر عن النتائج الواضحة البعيدة عن التخيلات والتوهمات. فبذلك التحليل الوضعي المتواضع، اقول، اقبل على تلك النظرة الى الحياة التي اشرت اليها سابقاً، كما تمثلت يونانية عند ارسطو، عربية اسلامية عند الغزالي، وهو في نهاية الامر يرجع الى تحديد المعرفة الانسانية وشروطها، الامر الذي لا يتم بالضبط والواقع الا عن سبيل البحث فيما نعرفه اليوم بعلم المنطق كما عرض له الرجلان اللذان نحن في صددهما. فما هي اذن مؤلفات ارسطو والغزالي في المنطق، وما كان موقف كل منهما من ذلك العلم؟

ليس من احد ليشك ان ارسطو[1] كان اول من وضع لعلم المنطق اسسه،

---

١) انبّه على الفور إلى ان كل ما ورد في هذه المقالات عن ارسطو هي من تذكاراتي العامّة الناتجة عن مطالعاتي عند وعن هذا الفيلسوف وليس له مصادر معيّنة بالضبط. هذا علاوة عن انه ليس هناك من جديد جدير بان يذكر عن ارسطو. غير انه من اللائق ان يرجع

ولا يبالغ هو اذ يدّعي لنفسه ذلك ويقول انه لم يسبقه اليه احد . فالمنطق هو بوجه عام فن سياق البرهان ، على قوانينه نسير في التفكير والنظر اذا ما اردناهما صحيحين . وليس غرضه البحث في اساليب الخطابة ، انما غرضه درس قوالب الفكر البشري والصور الذهنية بحد ذواتها مستقلة عما تحتوي عليه، اعني بصرف النظر عن علاقتها بالواقع الوجودي ، وتوقيفه على مجرّد تحقيق توافق العقل مع نفسه بتجنب التناقض .

وفي هذا العلم وضع ارسطو سلسلة مؤلفات جمعت بعدئذ ، في العهد البيزنطي ، في كتاب واحد كانت له الشهرة الواسعة عند العرب : الاورغانون او الاداة او الآلة . اما تاريخ تأليف هذه الكتب ، فاننا نجهله . انما وردت عند علماء الدين المسيحي في القرون الوسطى تحت الترتيب التالي : قاتيغورياس او المقولات ، باري ارمانياس او العبارة ، انالوتيقا او تحليل القياس ، ابوديقتيقا او انالوتيقا الثاني او البرهان ، توبيقا او الجدل ، سوفسطيقا او المغالطون . هذا مع العلم ان العناوين تلك هي كما وردت في كتاب الفهرست لابن النديم[1] . وظاهر ان ذلك الترتيب هو بالضبط الترتيب الذي يتقيد به لتوزيع مواد المنطق على ابوابه وفصوله في الكتب المدرسية المألوفة. فيبدو الاورغانون بذلك ككل تام له جهازه الكامل : الغرض منه هو درس الدليل الاثباتي البرهاني الذي عنه وحده تنشأ المعرفة العلمية وهي المعرفة بالاسباب ، وهذا هو بالضبط الموضوع الذي يبسط له في كتاب البرهان. الا ان الاثبات لا يتم الا عن سبيل القياس. فمن ثم الدرس المشبع الدقيق المخصص لذلك القياس في كتاب «تحليل القياس». ثم ان ذلك القياس بدوره يتطلب وجود القضايا التي منها يتألف: فكان درس القضايا غرض كتاب العبارة . واخيرًا ان القضية نفسها تتألف من حدود يتناسب كل حد منها واحدى المقولات العشر التي بحسبها يوزع الواقع الوجودي برمته (ومن ثم اشتهار المقولات عند العرب باسم اقسام الوجود ايضاً):فكان البحث في تلك الحدود غرض كتاب المقولات . ثم ان الى جانب القياس

القارىء الذي يريد الاطلاع الواسع على فيلوفنا إلى كتاب الاستاذ Chevalier *Histoire de la* : *Pensée, La Pensée Antique* : Paris, Flammarion, 1955 ، I ص ٢٦٨ تابع .

[1] طبعة القاهرة صفحة ٣٦٥

البرهاني ، القياس الجدلي . فيعرض له ارسطو في كتاب التوبيقا او الجدل . واخيرًا يأتي كتاب السوفسطيقا او المغالطون وفيه يذكر فيلسوفنا السفسطات المختلفة التي يمكن ان تنساب الى فن الاثبات .

ومهما كان من امر ، سواء اسار ارسطو حقاً في تأليف كتبه بمقتضى ذلك الترتيب ام خالفه ، فالذي يهمنا هنا هو انه وضع في تلك الكتب الاسس العامة والقوانين الثابتة لعلم المنطق في ابوابه الثلاثة الكبرى : الصورة الذهنية (Concept) الحكم المنطقي (jugement logique) والبرهان بالقياس (syllogisme) .

ولست ارى من اللائق ان ادخل هنا في تفاصيل الكلام عن هذه المعلومات الثلاث التي الفناها وتعوّدنا عليها في دروس المنطق بعد ان فهمناها وضبطناها لاذهاننا ، وما كان ذلك بدون عناء يصحبه شيء قوي من الملل والتأفف . واني ادع جانباً ايضاً البحث في كيف توصل ارسطو الى تحديد تلك المعلومات وتنظيمها بعد ان اخذها ، وهي لا تزال في طورها البدائي ، عن افلاطون وسقراط فاسقط منها ما رأى الحاجة الى اسقاطه واحتفظ بالجانب الذي يصلح ان يدخل كعنصر صحيح في نظره هو . وهذا بحث يختص بتاريخ الفلسفة اليونانية بحد ذاتها ولا يعنينا قليلاً هنا .

انما اريد ان اقف واطيل الوقوف عند العامل الاساسي الذي كان في اصل استنباط ارسطو لعلم المنطق والذي حمله على ان يضع اسس ذلك العلم بالتدريج وبقدر ما كان يتقدم في ابحاثه مع الزمن . فاعود بذلك الى ما سبقت واشرت اليه في المقالة الاولى وهو شدة التصاق ارسطو بالواقع الوجودي واخلاصه لذلك الواقع : عليه يعمل الفكر وفيه يمعن النظر ليحلله ويضبطه للعقل منقاداً في ذلك بدافع الحاجة الى الشرح والتعليل والرغبة فيهما مع الاعتماد على مجرد قوى عقله ومبادئه واساليبه ، بتحرر تام من كل نور يفرض عليه من الخارج مهما كان اصل ذلك النور ، وبصرف النظر عن كل غرض وغاية مهما كان لونها وصبغتها . مما يخولنا ان نعد ارسطو حقاً اول من طرح المسألة الفلسفية مع كل لوازمها ، ووضع اسس الفلسفة بالمعنى الذي ذكرت .

الف ارسطو كتاب المقولات ومعظم كتاب التوبيقا او الجدل قبل ان

يكتشف نظريته في القياس . ثم فطن وتنبه الى قوانين الاثبات والبرهان من وراء تفكيره وتأمله في طلب وايجاد الاسس السليمة الراهنة للمناقشة التي نريدها صحيحة مسفرة عن نتيجة مرضية .

جميعنا يعلم ان سقراط كان قد ألف ان يعرض لفكرته — وهي العبارة عن الفلسفة اليونانية في طورها البدائي — بصورة حوار يدور حول موضوع يتناقش فيه مع خصومه وهم جميعاً من السفسطائيين اللاادريين . فاتى افلاطون وتقلده في الاسلوب وسار به شوطاً بعيداً . فان فكرة الاطارات المنطقية عنده — اعني تقسيم الحدود وترتيبها ، تحديد الاجناس الاولى ، اسناد المسند الى المسند اليه او المحمول الى الحامل — ان فكرة تلك الاطارات ، اقول ، تولدت من الشروط التي كانت تبدو ضرورية للجدال والمناقشة. وبالغ افلاطون في الامر، فذهب الى ان الجدال هو الفلسفة بالذات. اما ارسطو فاحله محله لانه يجد ذاته لا يفيد اليقين اذ ان غرضه ليس معرفة الاشياء نفسها بل الاطلاع على آراء الناس في تلك الاشياء..ان تلك المناقشة لا بد لها من ان تسير بنظام حتى تكون صحيحة وتؤدي الى آراء مقبولة . فمن ثم اهتمام فيلسوفنا في تأمين تلك المناقشة المنظمة ، واول ما يبدو له جديراً بالاهتمام من هذا القبيل هي مشكلة المفردات المستخدمة.فمن اللازم ان توضح في بادئ الامر ويذكر المعنى الحق الذي يصطلح عليه فيها حتى يكون للحوار نتيجته المنشودة. ولذلك نرى ان كل كتاب المقولات مخصص لتحديد معاني الالفاظ: فان غرضه تمييز المعاني المختلفة للفظة الواحدة اكثر مما هو تمييز لاقسام الوجود وطبقاته بحدود ذواتها، كما يبدو لاول وهلة .

وهكذا القول عن القضايا . ان ارسطو عندما ذهب الى ان كل قضية تتألف من حامل ومحمول او مسند اليه ومسند ، انه ، اقول ، نبه الى مبدإ نظري له اهمية عظيمة ليس فقط من حيث المنطق بل ايضاً من حيث المعرفة على وجه الاطلاق ، ولا سيما معرفة ما وراء الطبيعة . ولكن هذا المبدأ لم يستنتجه من تحليل علمي لقوانين العقل البشري،بل من تحليله للوازم المشكلات الناشئة عن الجدال والمناقشة . وبالفعل فان المناقشة تدور حول السؤال في هل يمكن ان يسند مسند الى مسند اليه او يحمل محمول على حامل (هل يمكن مثلاً

ان يقال ان بطرس وهو الحامل او المسند اليه انسان وهو المحمول او المسند).
فالسفسطائيون ينكرون ذلك ويجعلون الحوار مستحيلاً وبالتالي يلجئون الانسان الى الصمت والعيش منعزلاً بينه وبين نفسه . والشعور بالحاجة الى الحوار هو الذي دفع ارسطو الى ايجاد نظريته في القضية مع كل لوازمها كالبحث في تشابه القضايا او مخالفتها او تناقضها بعضها لبعض .

واخيراً لم يلبث ارسطو ان رأى ان النتائج الناشئة عن القضايا المسلمة بعد ضبطها على نحو ما سبق ، ان تلك النتائج اذن تنشأ وتستخرج بضرورة لا علاقة لها بالامر الواقع الذي هو موضوع المناقشة : فان الاستاذ الذي يعرض درسه ، والمجادل الذي يناقش ، والخطيب الذي يحاول ان يقنع ، كل هؤلاء جميعاً يثبتون ما يريدون تأديته ، ويبرهنون عنه بالادلة المنظمة التي لا تختلف بعضها عن بعض من حيث شدة الدلالة وقوة الاقناع وقطع الخصم عن كل جواب مخالف. واسلوبهم في ذلك هو القياس ، اعني تلك الطريقة التي بها يهتدي العقل الى ان يتبين علاقة الاسناد بين محمول وحامل ، عندما لا يمكنه ان يدرك تلك العلاقة ادراكاً مباشراً ، بل لا بد له من وسيلة هي الوسط . ومن ثم نشأت عند ارسطو فكرة تخصيص درس مستقل لذلك الاستدلال الذي بمقتضاه ، اذا ما سلمت امور ، نشأ عنها بعد تسليمها ، وبالضرورة ، امر آخر ، وذلك بمقتضى مجرد تسليمها ليس غير. والدرس ذلك هو هو غرض كتاب تحليل القياس الذي يشتمل على ثلاثة اجزاء : ١) تولد الاقيسة ، ٢) سبل استنباط الاقيسة ونظمها ، ٣) رد كل الاستدلالات والتعليلات الصحيحة الى قالب القياس .

وبنظرية القياس هذا توصل ارسطو الى ان يبرز منطقه ككل جهازي تام لا نقص فيه ، ما زال الناس على ممر الاجيال يستخدمونه كما هو مدون حتى الآن في مجموعة الكتب المنطقية المعروفة بالاورغانون او الآلة .

وجميعنا يعلم ما كان لتلك المجموعة من اثر ومن انتشار واسع عند المسلمين العرب . اجل كان قد انتظم لديهم علم في فن الادلة يسمونه « فن الادلة » يرجع في اصله الى ضرورة ترتيب علوم الفقه وضبطها ضبطاً عقلياً منطقياً ، وهما ترتيب وضبط تمّاً خاصة عن يد ابي حنيفة . الا ان دليلهم كان قائماً ابداً على اصلين ولا على ثلاثة اصول مثل قياس ارسطو . ثم جاء الفلاسفة

والمعتزلة والاشاعرة ونعرف من هم جميعاً ، وكان من بين الاشاعرة المشهورين الباقلاني والجويني . اما الباقلاني فما فتئ يسير على طرق الادلة القديمة ، واما الجويني فهو اول من فسح المجال ، مع بعض التحذر اللهم ، لمنطق ارسطو فما عاد يستخدم فقط الدليل القائم على اصلين بل ايضاً القياس الارسطاطاليسي المعروف بالشرطي المنفصل والذي يطلق عليه العرب اسم « السبر والتقسيم »[1].

والجويني استاذ الغزالي ، وهو يبدو في نظر ابن خلدون كالحلقة الفارقة بين القدماء مثل الباقلاني والمحدثين وفي مقدمتهم الغزالي نفسه [1] .

فان الغزالي اولًا لا يرى فن المنطق مخصوصاً بارسطو وفلاسفة الاسلام بل يذكّر الناس ان ذلك المنطق هو الاصل الذي يسمّى في فن الكلام « كتاب النظر » او « كتاب الجدل » او « مدارك العقول »، الا انه يعترف بان منطق ارسطو يمتاز على طرق الاستدلال عند المتكلمين بزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات[2] . والظاهر ان الذي استرعى انتباه الغزالي في قياس ارسطو هو ما يسميه ارسطو الوسط ، وهو الحد الذي بظهوره وبروزه تظهر وتبرز النتيجة الناشئة عن المقدمتين واضحة الخطوط والمعالم ، واقعة بالضرورة التامة . ويكون القياس بثلاثة اصول ولا باصلين كما كان الامر عند القدماء . فما كانت ادلتهم لتخلو من الغموض .

وهذا امر يحمل الغزالي على ان يرجع هو ايضاً ، مثل ارسطو ، الى الاستدلالات القديمة ويحاول ردها الى القياس الحملي . فيقول مثلًا في مدخله الى المستصفى : « وعادة الفقهاء انهم يقولون : النبيذ مسكر فكان حراماً قياساً على الخمر . وهذا لا تنقطع المطالبة عنه ما لم يرد الى النظم الذي ذكرناه (اي القياس الحملي) . فان رد الى هذا النظم ولم يكن مسلماً فلا تلزم النتيجة الا

---

١) راجع في الموضوع : Gardet-Anawati, *Introduction à la Théologie Musulmane*, Paris Vrin, 1948, p. 72-73، ثم ايضاً ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة القاهرة ، صفحة ٣٢٧ وطبعة ده سلان ، ج ٣، صفحة ٦١ ؛ ثم محمد عبده ، رسالة التوحيد، صفحة ١٩ .

٢) راجع تهافت الفلاسفة ، طبعة بويج ، صفحة ١٥-١٦ .

باقامة الدليل حتى يثبت كونه مسكرًا إن نُوزِعَ فيه بالحس والتجربة ، وكون المسكر حراماً بالخبر وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم : كل مسكر حرام . وبذلك يبدو القياس حينئذ باجزائه واصوله الثلاثة : المقدمتان والنتيجة ، ويرسل هكذا : ان النبيذ مسكر ، والمسكر حرام ، فالنبيذ حرام »[1].

ولا يكتفي الغزالي بالرجوع هكذا الى ادلة القدماء. فقها. ومتكلمين ، لبردها الى قالب القياس الحلي ، بل يعمد ايضاً ، للعمل نفسه ، الى الآيات القرآنية التي وردت كحجج ، خاصة على لسان الله وانبيائه . مثل ذلك ما يقول في جواب ابرهيم الخليل لنمرود الذي كان يدعي الالهية لنفسه : « ان الله يأتي بالشمس من المشرق ، فات بها من المغرب . فبهت الذي كفر . فعلمت من هذا ان الحجة والبرهان في قول ابرهيم . . . ورأيت في هذه الحجة اصلين قد ازدوجا فتولد منهما نتيجة هي المعرفة، اذ القرآن مبناه على الحذف والايجاز . وكمال صورة هذا الميزان ان تقول : كل من يقدر على اطلاع الشمس فهو الاله . فهذا اصل . والهي هو القادر على الاطلاع وهذا اصل آخر . فلزم من مجموعها ان الالهي هو الاله دونك يا نمرود »[2] .

ومهما كان من امر ، فان الغزالي كما قلت ، يعترف بتفوق منطق ارسطو على علم النظر والادلة الذي يستخدمه الفقها. والمتكلمون ، وانه ليس فقط يستخدم هو نفسه ذلك المنطق بل ايضاً ، كما ذكرت ، له عدة مؤلفات من مؤلفاته . ولقد اشرت في المقالة السابقة الى السبب الذي حمل الغزالي على وضع تلك الكتب ، ولا بد لي من ان اتناولها هنا باوجز ما يمكن من البحث ، وذلك من مجرد الناحية التي تختص بالموضوع .

وصلنا من الغزالي خمسة مؤلفات في المنطق. ها هي بحسب ترتيب تأليفها : القسم الاول من مقاصد الفلاسفة ، معيار العلوم ، محك النظر في المنطق ، القسطاس المستقيم ، والمدخل الى المستصفى من اصول الدين .

اما مقاصد الفلاسفة فغرض المؤلف منه ان يعرض لآراء الفلسفة كما هي ،

---

[1] المستصفى ، طبعة القاهرة ، ١٩٣٧ ، صفحة ٢٥ .

[2] القسطاس المستقيم ، طبعة القاهرة ١٣١٨ ، ١٩٠٠ ، صفحة ٢٩ - ٣٠ .

واذن فليس يودعه فكرته الشخصية الخاصة، ولذلك ليس لنا فيه كبير فائدة، فندعه جانباً وننتقل بالفور الى معيار العلم.

ولا شك في ان هذا الكتاب من اول ما وضع الغزالي. كتبه قبل مغادرته بغداد. وهو على كل حال، اول محاولة يعمد اليها المفكر للبحث في علم الادلة مع التقيد بمنطق ارسطو. فان الغزالي في المعيار يسير بمقتضى اصول ذلك المنطق من حيث التبويب ومن حيث الاصطلاحات على نحو ما نقل كل ذلك الى اللغة العربية، وعلى نحو ما نقله هو بنفسه في كتاب مقاصد الفلاسفة. فبعد مقدمة يتناول فيها الفرق بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية وضرورة التحذر من الاشتباهات التي قد تقع في المعرفة الثانية من الاعتراف القوي اللهم بصحتها مبدئياً، ينتقل الغزالي الى صميم موضوعه ويقسم القول فيه الى فصول في مقدمات القياس اعني الالفاظ والقضايا، وفصول في القياس، وفصول في الحد، وفصول في اقسام الوجود واحكامه.

اما القياس، وهو الذي يهمنا هنا، فيدرسه الغزالي في وجوهه الستة: القياس بحد ذاته وهو اربعة انواع، ثم الاستقراء والتمثيل وهو الذي يسميه الفقهاء قياساً، ويسميه المتكلمون رد الغائب الى الشاهد، ومعناه ان يوجد حكم في جزئي معين واحد فينقل حكمه الى جزئي آخر يشابهه بوجه ما. ومثاله ان تقول « السماء حادث لانه جسم قياساً على النبات والحيوان ». ويراه الغزالي « غير سديد » فيرفضه وينكر على المتكلمين استخدامهم له في مؤلفاتهم[1].

وهكذا القول على الاستقراء. وهو ان تتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي حتى اذا وجدت حكماً في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به. فهو دليل لا يحصل اليقين به ولكن يحصل الظن الذي يكتفى به في الفقهيات ولا في العقليات النظرية التي تقتضي الحكم منقولاً من كلي على جزئي ويكون بذلك القياس الصحيح[2].

والغزالي، كما ذكرت، يعرض لهذا القياس في اقسامه الاربعة: الحملي

١) معيار العلم، طبعة الكردي في القاهرة ١٩٢٧، صفحة ١٠٥ تابع.
٢) معيار العلم، صفحة ١٠٢ تابع.

المعروف ايضاً بالاقتراني او الجزمي، الشرطي المنفصل ويسميه الفقهاء والمتكلمون السبر والتقسيم، وقياس الخلف وصورته صورة القياس الحملي . الا انـه اذا كانت المقدمتـان صادقتين سمي قياساً مستقيماً ، وهو المعروف عند الفرنج بالاصطلاح Argument par l'absurde . اما اذا كانت احدى المقدمتين ظاهرة الصدق والاخرى كاذبة او مشكوكاً فيها وانتج نتيجة بينة الكذب ليستدل بها على ان المقدمة كاذبة سمي قياس الخلف ، ذلك لان الخلف هو الكذب المناقض للصدق[1] .

ان القارئ المقبل على معيار العلم ، لا يلبث ان يشعر ببعض القلق اثناء تقدمه في قراءته ، اذ انه يرى نفسه أمـام نزر جد يسير بالنسبة الى الشيء الكثير الذي كان يمني نفسه به، والذي كان قد وعد به المؤلف ذاته في مستهل كتابه . هذا علاوة على ان الغزالي نفسه يبدو غير مرتاح كل الارتياح الى ما يكتب ويعرض له . ولسوف اتناول كل هذا واحاول تعليله في المقالة المقبلة ، فاكتفي هنا بذكر تصريح مفكرنا ذاته عن عدم اطمئنانه ذلك .

يقول مخاطباً قارئه في خاتمة محك النظر وهو ثالث كتبه في المنطق، اخرجه كوجيز مختصر لهذا الفن : « ان امعنت في تفهم الكتاب ، تشوقت الى مزيد ايضاح في بعض ما اجملته واشتغلت لحكم الحال عن تفصيله . وذلك التفصيل قد اوضحت بعضه كتاب معيار العلم، الا انني لم افش تلك النسخة ولم تتداولها الايدي بعد ، لانها كانت مفتقرة الى مزيـد تهذيب وتنقيح بحذف وزيادة وتحريف . وقد دفعت الاقدار دون تهذيبها . فان استأخر الاجل واندفعت العوائق وانصرفت اليه الهمة وانقطعت على عمارته بتهذيب ما يجب ان يهذب صادفت فيه ما اعوزك في هذا الكتاب »[2] .

اننا لا ندري اذا كان كتاب معيار العلم الذي لدينا هو بالضبط تلك النسخة المنقحة المصححة التي يقصدها الغزالي . انما الامر الواضح هو اننا عندما ننتقل الى مطالعة مؤلفاته الاخرى في المنطق نرى فيها ظاهرتين بينتين . اما

١) معيار العلم ، صفحة ٨٥ تابع .

٢) محك النظر في المنطق ، طبعة ، حلبي ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ ، صفحة ١٣٣ .

الظاهرة الاولى فهي ان مفكرنا يحصر معظم بحثه في القياس ولا يعود فيسترسل في درس الالفاظ والقضايا والحدود ذلك الاسترسال الذي يذهب اليه في المعيار. هذا فيما يختص بالمحك وبالمدخل الى المستصفى. اما في القسطاس المستقيم فانه يسقط ذلك البحث اسقاطاً تاماً. واما القياس ذلك الذي يحتفظ به فانه يقصر نظره منه على الحملي والشرطي المتصل والشرطي المنفصل. فيكون قد اسقط ايضاً من البحث قياس الخلف والاستقراء والتمثيل. ثم ان الظاهرة الثانية فهي ان الغزالي، في تلك المؤلفات الثلاثة — المحك، القسطاس المستقيم، المدخل الى المستصفى — يعدل عن اصطلاحات المنطق الارسطاطاليسي كما كانت قد نقلت الى العربية، ويستنبط للاقيسة التي يحتفظ بها اسماء اخرى من عند نفسه فيما يقول. فالحملي يصبح اسمه نمط او ميزان التعادل، والشرطي المتصل يصبح نمط او ميزان التلازم، والشرطي المنفصل يصبح نمط او ميزان التعاند.

لا شك في ان لكل ذلك علله واسبابه. واكتفي هنا في خاتمة مقالتي بذكر التعليل الذي يدلي به الغزالي نفسه فيما يختص بالظاهرة الثانية. يقول في محك النظر: « عليك بالانس بهذه الالفاظ الغريبة، فاني اخترعت اكثرها من تلقاء نفسي، لان الاصطلاحات في هذا الفن ثلاثة: اصطلاح المتكلمين والفقهاء والمنطقيين ولا اوثر ان اتبع واحداً منهم فيقصر فهمك عليه، ولا تفهم اصطلاح الفريقين الآخرين. ولكن استعملت من الالفاظ ما رأيته كالمتداول بين جميعهم واخترعت الفاظاً لم يشتركوا في استعمالها حتى اذا فهمت المعاني بهذه الالفاظ فما تصادفه في سائر الكتب يمكنك ان ترده اليها وتطلع على مرادهم منها[1] ».

ثم انه يقول في القسطاس المستقيم مخاطباً خصمه الباطني المتوهم الذي يستفهم عن تلك الاصطلاحات التي ذكرت: « اما هذه الاسامي فاني ابتدعتها، واما الموازين فاني استخرجتها من القرآن ... ولكن بعثني على ابدال كسوتها باسامي اخر غير ما سموها به ما عرفت من ضعف قريحتك وطاعة نفسك الى الاوهام. فاني رأيتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت عسلاً احمر في قارورة حجام لم تطق تناوله لنفور طبعك عن المحجمة وضعف عقلك عن ان يعرفك ان العسل طاهر في اي زجاجة كان[2] ».

١) محك النظر، صفحة ٣٨-٣٩. ٢) القسطاس المستقيم، طبعة القاهرة، صفحة ٥٩

هل هذا يعني ان الذين الف كتبه لهم كانوا هم انفسهم على حذر من المنطق الارسطاطاليسي ، يشمئزون منه وينكرونه على اصحابه وينفرون حتى من اصطلاحاته . ام هل ذلك يعني ان هؤلاء الاقوام ضعفاء العقول لا يقوون في درسهم لمنطق ارسطو كما نقله فلاسفة الاسلام على التمييز بين الصالح والطالح ، فيقدم لهم ما يصلحون به فيكسر ذلك الذي يقدمه بكسوة من عند نفسه ؟ كل ذلك جائز . ولكن الامر الواضح هو ان فكرة الغزالي ، فيما يختص بالمنطق الارسطاطاليسي ، ان استقرت وانتظمت بعد معيار العلم ، وسنرى كيف تم ذلك ، فانها في معيار العلم ما كانت لتتركز وتستقر . وكل شيء يدل على ان الغزالي لم يكن ليطمئن اليها حينذاك ، لانه كان يشعر في اعماق نفسه ان منطق ارسطو ، متخذا بكامله مبنى ومعنى ، كان يفرض عليه هو الغزالي العالم الاسلامي السني ، يفرض عليه اقول ، حالة نفسية وموقفا من المعرفة والعلم ، ونظرة الى الكون والحياة لم يكن ليمكن ان يفكر بها . وان فكر بها لم يكن ليستطيع ان يقبلها ويرضى بها . وسيتضح كل ذلك في المقالة المقبلة ان شاء الله

٣
بين تسجيل الواقع وتنظيم العقيدة

نحن دائماً في مشكلة المعرفة كما عرضت للفلاسفة والمفكرين على ممر الاجيال . فهي قائمة على طرفين : الانا العارف واللاانا المعروف . والفلاسفة ، من هذه الناحية ، ينقسمون الى لاادريين والى مثاليين والى يقينيين ، وأعني بالآخرين هؤلاء الذين يذهبون الى ان المعرفة بإمكانها ان توصلنا الى اليقين ، اي الى الاطمئنان الى ان الشيء الذي نعرفه هو هو موجود في حقيقة الواقع ولو كان ليس لنا منه الا مثال في عقلنا . ثم ان من اليقينيين ارسطو والغزالي وعليهما وقفت سلسلة المقالات التي نحن الآن في ثالثها .

ففي المقال الاول اقمت مقارنة بين هاتين الشخصيتين وحاولت ان ابين كيف ان ارسطو توصل بالتدريج الى ان يبني فلسفته من وراء تحليل الواقع الخارجي وبالاعتماد على مجرد قوى العقل بصرف النظر عن كل غرض وغاية دينية كانت ام اخلاقية . اما الغزالي ، فلاسباب تاريخية ، كان هدفه من مؤلفاته دعم التعاليم النبوية المحمدية على ما هي مقبولة في عقيدة اهل السنة . ثم انتقلت في المقال الثاني الى استعراض مؤلفات ارسطو والغزالي في المنطق واجتهدت في ان اظهر ارسطو يستنبط منطقه بعمل فكره على قوانين المناقشة والمحاورة الصحيحة، وهكذا هكذا حتى يضع مجموعة المؤلفات تلك المعروفة بالاورغانون، اعني الاداة والآلة ، والتي كان لها الانتشار الواسع عند العرب في القرون الوسطى . وكانت خاتمة هذا العمل وضع قوانين القياس وشروطه . وتقيد الغزالي بذلك المنطق الارسطاطاليسي بحسب ما وصل اليه عن سبيل الترجمة والنقل وكان له فيه عدة مؤلفات نلمس منها تطوراً من حيث نظر حجة الاسلام في المنطق . وهو تطور ظاهر عند استعراضنا لمؤلفات الغزالي التي ذكرتها في هذا الصدد : مقاصد الفلاسفة ، معيار العلم ، محك النظر ، المدخل الى المستصفى والقسطاس المستقيم . ومهما كان من امر فانه يمكنني ان الخص ما قلت حينذاك بما يلي : ان الغزالي بعد محاولته في ان يتقيد بمنطق ارسطو ، ما استطاع اليه سبيلاً ، تراه يعدل عن ذلك التقيد فيما بعد ، ويعمد فقط الى خطوطه العامة ومعالمه

فيقصر نظره، وذلك ابتداء من المحك، على درس اقيسة ثلاثة؛ ثم يغير الاصطلاحات التي كان قد الفها العرب بعد نقلهم علم المنطق الى لغتهم . واذن فالسؤال قائم لا محال : لماذا هذا التطور وقصر النظر على الاقيسة الثلاثة المذكورة بعد اسقاط الاقيسة الاخرى التي عرض لها مفكرنا في معيار العلم، ولماذا ذلك التغيير في الاصطلاحات .

فلنقف عند تلك الظاهرة الاولى التي اشرت اليها وهي حصر النظر في الاقيسة الثلاثة : الحملي، الشرطي المتصل، الشرطي المنفصل-syllogisme d'at-tribution, conditionnel conjonctif, conditionnel disjonctif).

فالقياس الحملي الذي قد يسمى ايضاً قياساً اقترانياً، وايضاً قياساً جزمياً، مركب من مقدمتين، مثل قولنا : كل جسم مؤلف، وكل مؤلف حديث، فيلزم منه ان كل جسم محدث . وهو القياس الاساسي الذي اليه ترد الاقيسة الاخرى كلها .

اما الشرطي المتصل، فهو يتركب من مقدمتين، احداهما مركبة من قضيتين قرن بها صيغة شرط، والاخرى حملية واحدة هي المذكورة في المقدمة الاولى بعينها او نقيضها ويقرن بها كلمة الاستثناء. ومثاله ان كان العالم حادثاً فله صانع، لكنه حادث، فاذن له صانع .

والشرطي المنفصل اخيرًا وهو الذي يسميه الفقهاء والمتكلمون السبر والتقسيم، ومثاله قولنا : العالم اما قديم واما محدث، لكنه محدث؛ فهو اذن ليس بقديم . فقولنا اما محدث واما قديم مقدمة واحدة، وقولنا لكنه محدث مقدمة اخرى هي استثناء احدى قضيتي المقدمة الاولى بعينها فانتج نقيض الآخر . . .

والآن فان الاقيسة الثلاثة هذه، كل قياس منها مركب من مقدمات تصدر عنها النتائج . والمقدمات بدورها قضايا، في كل قضية موضوع ومحمول: كل جسم مؤلف محدث، ان كان العالم حادثاً فله صانع، العالم اما قديم واما محدث ولكنه محدث وهلم جرا . فبين كل موضوع ومحمول من هذه القضايا علاقة تقوم على نسبة او اسناد الاول الى الآخر . ذلك اننا اذا رجعنا الى

امثلة الغزالي نفسه نرى ان «مؤلف» مسند الى «جسم» و«محدث» الى «مؤلف» ثم الى «العالم» ونرى ايضاً ان وجود الصانع محكوم به على «العالم» الحادث. فما الذي يبرر تلك الاسنادات كلها حتى ينتج عنها المعرفة والعلم التصديقي الذي يهمنا هنا. فالغزالي نفسه يقول ان الذي نريده ليس كل علم «بل العلم التصديقي اي العلم بنسبة ذوات الحقائق بعضها الى بعض بالايجاب او السلب، ولا كل تصديقي بل التصديقي الصادق في نفسه، ولا كل صادق بل الصادق اليقيني. فرب شيء في نفسه صادق عند الله وليس يقيناً عند الناظر، فلا يصلح ان يكون عنده مادة للقياس الذي يطلب به استنتاج اليقين، ولا كل يقيني بل اليقيني الكلي اعني انه يكون كذلك في كل حال»[1]. فكيف نحصل على هذا اليقين من المقدمات الداخلة هكذا في تركيب القياس، او بكلام اصح كيف يتم علمنا بتلك المقدمات التي نريدها يقينية حتى تصدر عنها نتائج ضرورية نطمئن الى صحتها ومطابقتها للواقع الوجودي.

ولم يغفل ارسطو هذا السؤال، لا بل نظريته في القياس باسرها قائمة على الحل الذي وجده لذلك السؤال، محاولاً بذلك ان يتلافى ما فات سقراط استاذ استاذه افلاطون[2]. فسقراط لم يتنبه الى انه من الممكن تأليف قياس بالاعتماد على مقدمات وهمية او كاذبة ويكون ذلك القياس من حيث ظواهر الضرورة والصحة في انتظام ودقة ذلك الذي يستند الى مقدمات صادقة يقينية. حتى ان ارسطو يعرض لكيف يمكن ان يستنتج الحق من مقدمات كاذبة ويبرهن بذلك ان صحة النتيجة لا تكفل، ولا بحال من الاحوال، صحة المقدمات التي تبدو كانها صادرة عنها. لا بل ان هناك حالة تكون فيها النتيجة وهمية زائفة بالرغم من الصحة التامة التي نجدها في السياق الكلي للقياس وهي حالة

١) معيار العلم، طبعة القاهرة، ١٩٢٧، صفحة ١٠٨

٢) اعود واقول انه ليس مرادي هنا اثبات شيء جديد فيما يختص بارسطو او افلاطون او سقراط، ولست ادّعي ذلك، بل اكتفي بذكر ما اثبته الاختصاصيون ملخصاً وارد القارئ لاعادة النظر في هذا الموضوع الى الكتاب الذي ذكرته في مقالتي السابقة فهو اليوم اوعب المصادر واحدثها من هذه الناحية :

J. Chevalier, *Histoire de la Pensée*, I. La Pensée Antique, Paris, Flammarion, 1955.

البرهان الدوري كما يقول، حيث يستخدم القائل كمقدمة نتيجة قياس اول كانت مقدمته النتيجة التي يقصد اذ ذاك اثباتها . فالسؤال راجع اذن الى تبرير صحة المقدمات . ان فن القياس يمكن من ربط النتيجة بتلك المقدمات بصورة منتظمة ضرورية، الا انه لا يهدينا الى كيف توجد المقدمات حيث لم تكن هي نفسها نتائج اقيسة سابقة .

وهنا يعترضنا التميز بين الفنون الثلاثة التي تستخدم ثلاثتها القياس : فن البرهان او الاثبات Apodictique وفن الجدل Dialectique المستخدم في الحوار والمجادلة ، وفن الخطابة Rhétorique . فالجدلي الذي يناقش خصمه والخطيب الذي يحاول اقناع سامعيه ، يعتمدان هما ايضاً على القياس الّا انهما قد يستندان اذ ذاك على مقدمات تسلماها من خصومهم ، واضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او الآراء المنتشرة في المجتمع الذي يعيشان فيه ، منه يستمدان واليه يوجهان كلامهما . اما الاستاذ فهو يستخدم ايضاً ذلك القياس اذ يعرض لفنه وعلمه الّا انه يريد قياسه مبنياً على اسس متينة لا تردّد في أصلها ، وعلى مقدمات يقينية لا شك في صحتها . فالقياس الذي يؤدي الى العلم اليقيني او البرهان ، ليس فقط ذلك الذي تكون نتيجته صادرة بانتظام وضرورة عن المقدمات (وهذه ميزة عامة مشتركة بين كل الاقيسة ، برهانية كانت ام جدلية ام خطابية) ، بل ذلك الذي تكون نتيجته ضرورية صادقة ، أعني مطابقة بالفعل لحقيقة الواقع . ومن ثم فان القياس العلمي البرهاني الذي يفيد اليقين يمتاز بطبيعة مقدماته التي يجب ان تكون حقيقية صحيحة يقينية لا شك فيها .

والمقدمات تلك ، قضايا تتألف من حدود او تعريفات ، والحد لا يقتنص بالبرهان كما يقول الغزالي[1] ، ولا يمكن اثباته به عند النزاع لانه ان اثبت بالبرهان افتقر الى حد اوسط آخر ، وهكذا الى اللانهاية . فالبرهان بالقياس يري صحة اسناد شيء الى شيء آخر ، اما الحد والتعريف فانه يعبر عن الذات والجوهر ولا يحكم بامر على امر . ففي القضية « كل مؤلف محدث » مثلاً او غيرها من الامثلة التي ذكرت في القياس ، حدان « مؤلف » و« محدث » ،

١) معيار العلم ، صفحة ١٧٦ تابع .

نفترض وجودهما وصدقهما قبل وضع القياس الذي يدخلان فيه . فكيف نحصل عليهما ؟

هناك مبدأ لا شك فيه ، وهو ان كل علم لا بد له من علم سابق ينتج عنه . ومن ثم فان الحد او التعريف ، ولو كان اولياً ، فهو ليس بدون اصل ومنبع والمنبع هذا هو الادراك الحسي الذي منه يستخرج الحد عن سبيل ما يسميه ارسطو Ἐπαγωγή وما نعرفه بال Induction في الفرنسية ، وما نشير اليه باللغة العربية بلفظة « استقراء » التي نجدها عند الغزالي نفسه .

فالاستقراء في العرف الارسطاطاليسي هو الانتقال من الفردي الى العامي ، او بكلام اصح وادق هو استخراج المعنى الكلي الضروري من الواقعيات الفردية الجزئية التي يستوعبها ادراكنا الحسي . ومن ثم فان الاستقراء هو الذي يعطي للبرهان القياسي مبادئه ، اذ يعطيه المباشرة التي منها يبتدئ وعنها ينتج ، اعني القضية الكلية الضرورية التي تدخل في القياس كمقدمة يقينية وتؤمن له صحته وقيمته البرهانية . فالقياس قائم على ابراز الوسط ، كما يقول الغزالي ، ولكن الوسط ذلك يدل على حقيقة كلية تتستر وراء كل واقعة جزئية . والانتقال هذا من الجزئي الى الكلي عمل العقل ، الذي يدرك في الاشياء الفردية المتوزعة في الوجود ، الطبيعة الكلية الضرورية التي تشترك فيها بين تلك الاشياء . فانا ارى زيداً وعمروا ويوسف ويعقوب الخ . . . واستنتج واستخرج من ادراكي لهؤلاء الافراد جميعاً معنى او مفهوم الانسان وهو انه حيوان ناطق .

والكلي الضروري هذا يجب ان يفهم في معناه الخاص ولا يؤخذ على معناه المبهم كعام او عادي ، او مثل ما ينظر الى مفهوم اللانهاية في الرياضيات . فالمقصود هنا هو الكلي الناتج عن التجريد الميتافيزيقي والذي يتناول في شموله كل الكائنات او الصور الذهنية التي تكون اذ ذاك غرض البحث والعلم . فالمحمول « محدث » كلي ضروري بمعنى انه يمكن اسناده الى كل « مؤلف » جزئي فردي ، من اية طبقة كان من طبقات الوجود . والحكم بهذا الاسناد ليس فقط نتيجة تسجيل واقع فردي يتجدد ويحدث في حالات وظروف قد تكون كثيرة وقد تكون قليلة — وهذا هو مفهوم العام او العادي بالضبط — . اما تلك العلاقة بين المحمول « محدث » والموضوع « مؤلف » او تلك الذات

او الجوهر الذي يستتر وراء كل « محدث » وكل « مؤلف » والذي يضبطه الحد للعقل ، كل ذلك انما قد يتم ادراكه بمجرد الاطلاع على حادث واحد ، او واقع واحد ، او شيء واحد. فملكة العقل تنفذ اذ ذاك بنظرها الى اعماق ذلك الشيء الجزئي وتدرك سره الباطن في داخله وصميمه . وليكمال تعريف موفق لذلك الكلي الضروري الذي يهمنا ، والذي هو بالضبط نتيجة الاستقراء الارسطاطاليسي : « هو واحد في كل الامكنة ، وهو بكامله في كل مكان » .

المهم هنا هو ان نميز بين الطبيعة الكلية Nature universelle التي هي نتيجة الاستقراء ، وما يشتبه بها ، وهو الكلي الجماعي Tout collectif . فالاستقراء الارسطاطاليسي ليس الانتقال من الحكم على بعض الاشياء الى الحكم على كل الاشياء الفردية التي تدخل في مجموعة واحدة او كل جماعي . انما هو ادراك الطبيعة الكلية الضرورية على ما توجد محققة ثابتة في الاشياء الجزئية الفردية ، ولو لم يتم احصاؤها بكاملها . والّا اذا ما اعتبر مجرد ضبط لكل جماعي ، فالاستقراء اما سوفسطائي مغالطي (في حال انه لا يشمل الواقعيات الجزئية) واما لا معنى له ولا فائدة منه (مع الافتراض انه نتيجة لاحصاء ضابط تام) : فالقول ان الناس جميعهم خاضعون للموت ، ليس حينئذ الّا حصر الناس جميعاً واحداً واحداً وفرداً فرداً على انهم خاضعون للموت بعد الاطلاع على ذلك الحكم في كل الناس من اولهم الى آخرهم .

فاذا فعلنا هكذا حكمنا ببطلان الاستقراء. وفي الآن نفسه ببطلان القياس الارسطاطاليسي الذي يرتكز عليه . الا ان هذا الاستقراء تبدو اهميته وتظهر جلياً اذا ما انتبهنا الى ان العقل ، في الاستقراء ، ليس عمله ان يحصي الاشياء كلها حتى يحكم على مجموعتها بما حكم على كل منها ، بل ان ذلك العقل انما يدرك في كل شيء فردي جزئي طبيعة او ان شئت فقل حقيقة كلية ضرورية هي قوامه . وهو على يقين ، ذلك العقل ، من ان تلك الطبيعة تتحقق في كل الاشياء الاخرى ، مهما كان عددها من دون ان يكون هنالك حاجة في ان يحصر ذلك العدد . ولذلك فان العبارة الموفقة للدلالة على الاستقراء ونتيجته ليست تلك التي تعتمد على لفظة ترد في صيغة الجمع (كل الناس

خاضعون للموت) ، بل على لفظة مجردة تدل على معنى كلي وطبيعة ضرورية (الانسان خاضع للموت)[1] .

مبدأ ارسطو في المعرفة ان لا علم الا بالكلي الضروري . الا ان ذلك الكلي ليس من مستنبطات العقل ومجرد توليده ، انما يدركه العقل في الاشياء الجزئية الفردية الموجودة في الواقع الوجودي ، لا سيما ذلك الذي يتصل بما وراء الطبيعة . ولذلك فان منطق ارسطو ليس فقط بحثاً في مجرد الصور الذهنية كما هي في الفكر ، بل في تلك الصور من حيث انها مرتبطة بالواقع ارتباط الصورة بالاصل ، تحلله وتسجله في العقل ... فاذا كان المنطق في نظره آلة واداة شكلية ، فهي اداة وآلة احدثها لتسهيل تسجيل الواقع وحسن ضبطه ، بعد ادراكه عن سبيل الاستقراء . ولذلك فان منطقه لا يقوم مستقلاً بنفسه ، بل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالاشياء الموجودة كما هي في الواقع . واذا كان قد اهمل ذلك الى حد في كتابه « التحليلي الاول » ، فانه يرجع اليه في مؤلفه « التحليلي الثاني » ويخصص له المقاطع الطويلة ، ويميز حينئذ بوضوح بين الصورة الذهنية في حد ذاتها كما هي في العقل ، والصورة الذهنية من حيث ارتباطها بالواقع المطلوب منها تسجيله ، فيقدم هذه على تلك باساس انها عليها ترتكز صحة القياس[2] . مما ادى ، فيما بعد ، الى التمييز بين المنطق الاصغر والمنطق الاكبر ، او بكلام اصح وادق ، بين المنطق الصوري والمنطق المادي : فالاول شكلي غرضه تنظيم القياس من الناحية الشكلية فحسب ، والثاني اساسي وغرضه البحث في قوام المعرفة اليقينية وشروطها لاستخراج الحقيقة الكلية من الامور الفردية ، تلك الحقيقة التي تدخل في القياس كمادة علم تكون المقدمات بمنزلة صورة لها .

والتمييز هذا بين الصورة والمادة انما نجده عند الغزالي ايضاً . فهو يقول في المعيار : « قد ذكرنا ان كل مركب فهو متألف من شيئين احدهما كالمادة الجارية منه مجرى الخشب من السرير ، والثاني كالصورة الجارية منه مجرى

١) راجع في كل ذلك : Jabre, *Notion de Certitude chez Ghazali*, Paris, Vrin, 1958 : p. 45-52 et p. 97 sq. المتن والحواشي.

٢) راجع Jabre, *Notion de Certitude* p. 97, note 2.

صورة السرير من السرير . وقد تكلمنا عن صورة القياس وتركيبه ووجوه تأليفه بما يقنع فلنتكلم في مادته ، ومادته هي العلوم »[١] .

والغزالي مثل ارسطو يسعى وراء العلم الصالح الى ان يكون مادة للقياس الذي يطلب به استنتاج اليقين . فكيف يرى السبيل اليه ؟

ان الصفحات الاولى من المعيار تعدنا بالشيء الكثير من هذه الناحية وتجعلنا نتوقع على ذلك السؤال جواباً يتفق ومبادئ ارسطو في منطقه ، ذلك المنطق الذي يظهر الغزالي انه متقيد به . يقول الغزالي في تلك الصفحات الاولى المشار اليها ان العقل يستدرج الحس والوهم الى امور يساعدانه على دركها من المشاهدات الموافقة للموهوم والمعقول ، ويأخذ منها مقدمات يساعده الوهم عليها ، ثم يرتبها ترتيباً لا ينازع فيه . وهكذا نأخذ من المحسوسات والضروريات الجلية معياراً للنظر حتى اذا نقلناه الى الغوامض لم نشك في صدق ما يلزم منها . وهنا نفكر حالاً بالاستقراء واستخدامه كاداة طبيعية للانتقال من ادراك الجزئي الحسي الى العقلي الكلي : هذا اقل ما تفرضه مبادئ المنطق الارسطاطاليسي .. الا ان الغزالي لا يرضى بهذا الحل . فالاستقراء عنده هو ان تتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي ، حتى اذا وجدت حكماً في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به . ومثاله في العقليات ان يقول قائل : « فاعل العالم جسم » . فيقال له : لم ? فيقول : « تصفحت اصناف الفاعلين من خيّاط وبنّاء وإسكاف ونجّار ونسّاج ، فوجدت كل واحد منهم جسماً ، فعلمت ان الجسمية حكم ملازم للفاعلية ، فحكمت على كل فاعل به » . فيمضي الغزالي في تفنيد هذا النظر ونتيجة كلامه هو ان الاستقراء هذا او تصفح الجزئيات ، لا يورث يقيناً انما يحرك ظناً ، وربما يقنع اقناعاً يسبق الاعتقاد الى قبوله ويستمر عليه . فهو بذلك قد يصلح في الفقهيات حيث يكتفى بالظن ، اما في العقليات التي تتطلب اليقين فلا . فالاستقراء اذا لم يكن تاماً مستوعباً لم يفد ، وان استوعب دخلت فيه النتيجة المطلوبة وما عدنا في حاجة الى السعي وراءها من تأليف المقدمتين اللتين تنتج عنهما[٢] .

١) معيار العلم ، صفحة ١١٨

٢) معيار العلم ، صفحة ١٠٢ تابع .

ونرجع بذلك الى ما اسلفت من التوضيحات عن الاستقراء الارسطاطاليسي. فهو واستقراء الغزالي على طرفي نقيض : فالاستقراء عند ارسطو ادراك الحقيقة الضرورية الكلية من وراء الجزئيات الحسية ، وهو عند الغزالي تصفح واحصاء جزئيات كثيرة ، والحكم من هذه الجزئيات على جزئي واحد. اما القياس الصحيح اللازم فهو الذي يكون فيه الحكم من الكلي على الجزئي . وهذا حق .

ولكن لا يزال السؤال قائماً : ذلك الكلي الذي يصلح وحده ان يكون مادة في المقدمة التي يتألف منها القياس ، ذلك الكلي اقول ، كيف نحصل عليه ؟ اما في المعيار ، فان الغزالي ، بالرغم من كل ما يقول عن المقدمات اليقينية ، لا يتطرق للموضوع ، الا انه يتناوله في المحك والمستصفى ، ولكن فقط لذكر الآراء المختلفة فيه ، ثم ينهي قوله بما يلي : « وقد دارت رؤوسهم وتاهت عقولهم . والعجب انه اول منزل ينفصل به المعقول عن المحسوس اذ من ها هنا يأخذ العقل الانساني في التصرف... ومن تحير في اول منزل من منازل تصرف العقل كيف يرجى فلاحه في تصرفاته الغامضة »[1] ؟

لكن هناك وسيلة نستطيع ان نلجأ اليها لنرى كيف يتصور الغزالي ذلك المنطق الذي وضعه ارسطو كاداة لتسجيل الواقع بعد ضبطه .

يقول الغزالي في المعيار : « كما ان الذهب الذي هو مادة الدنيا وله اربعة احوال اعلاها ان يكون ذهباً خالصاً ابريزاً لا غش فيه اصلاً ، والثانيــة ان يكون ذهباً مقارباً لا في غاية رتبته العليا ولا كذلك الذهب الابريز الخالص ، والثالثة ان يكون ذهباً كثير الغش لاختلاط النقرة والنحاس به والرابعة ان لا يكون ذهباً اصلاً بل يكون جنساً عــلى حدة مشبهاً بالذهب ، فكذلك الاعتقادات التي هي مواد الاقيسة قد تكون اعتقاداً مقارباً لليقين مقبولاً عند الكافة في الظاهر ولا يشعر الذهن بامكان نقيضه على الفور بل بدقيق الفكر فيسمى القياس المؤلف منه جدلياً اذ يصلح لمناظرات الخصوم ، وقد يكون اعتقاداً بحيث لا يقع به تصديق جزم ولكن غالب ظن وقناعة نفس مع خطور نقيضه بالبال او قبول النفس لنقيضه ان اخطر بالبال وان وقعت الغفلة عنه في اكثر

١) المستصفى ، صفحة ٢٣ . راجع ايضاً Jabre, Notion de Certitude, p. 107

الاحوال ويسمى القياس المؤلف منه خطابياً[١] » ...

ويأتي بعد ذلك الكلام عن القياس الشعري وهو ابعد الاقيسة عن اليقين.

والذي يهمنا هنا ان ننبه اليه هو الاختلاف الواقع ، في هذا المقطع ، بين المشبه والمشبه به . فالمشبه به هو الدينار ورتبته العليا ان يكون من الذهب الخالص الذي هو مادته ، ثم ان المشبه هو القياس . والتشبيه يقتضي ان تكون مادة ذلك القياس ، في درجته العليا ، علماً يقيناً صرفاً لا شك فيه يقابل الذهب الابريز الخالص... في حين اننا نرى الغزالي يجعل تلك المادة الاعتقاد المقارب لليقين ، بل ان مواد الاقيسة كلها هي الاعتقادات فقط . والغزالي يقيم حداً مانعاً بين الاعتقاد والعلم. فالعلم عبارة عن امر جزم لا تردد فيه ولا تجويز ، اما الاعتقاد فمعناه السبق الى احد معتقدي الشاك ، مع الوقوف عليه من غير اخطار نقيضه بالبال ، ومن غير تمكين نقيضه من الحلول في النفس . فهو يقبل التجويز والشك والتردد ، لانه يتم عن سبيل التلقف والتلقين ولا عن بصيرة . ولذلك فان العلم كشف وانشراح صدر ، والاعتقاد « عقدة على القلب والعقل ، والعلم عبارة عن انحلال العقد ، وهما مختلفان »[٢] .

فان الغزالي اذن ، عندما يحصر مواد الاقيسة بالاعتقادات المقاربة لليقين ، وينفي المعلومات اليقينية عنها ، انه ، اقول ، لا يفعل ذلك عن سهو وهفوة ، انما عن نية وقصد . والبرهان في ذلك ليس فقط ذلك الفرق الذي يجعله بين العلم والاعتقاد على ما ذكرت ، بل ايضاً المقارنة بين المقطع السابق من المعيار ، ومقطع يناسبه في كتاب مقاصد الفلاسفة . نعرف ان عالمنا ، في هذا المؤلف ، يعرض لمنطق ارسطو كما هو ، كما عرفه ابن سينا وغيره من فلاسفة العرب الذين اخلصوا النقل عن الفيلسوف اليوناني. ففي مقاصد الفلاسفة يذكر الغزالي بصراحة ، في مقابل صورة الدينار ذات الابريز الخالص المحقق ، المقدمات اليقينية الصادقة التي تشير اليها تلك الصورة[٣] . واذن فعندما رجع الى المنطق الارسطاليسي

١) معيار العلم ، صفحة ١١٩–١٢٠

٢) المستصفى ، صفحة ١٧

٣) مقاصد الفلاسفة ، طبعة كردي في القاهرة ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، ج ١ ، صفحة ٤

في المعيار، وحاول ان يعرض له بمقتضى مبادئه وعقليته، اسقط ذكر المقدمات اليقينية واثبت محلها الاعتقادات المقاربة لليقين، فكان القياس المؤلف منها قياساً جدلياً ويكون ذلك القياس الجدلي، في رأي الغزالي، اعلى ما يوصل اليه المنطق في المعرفة، في حين اننا نجد عند ارسطو، كما اسلفت، ذكراً صريحاً للقياس البرهاني الاثباتي Apodictique الى جانب الخطابي والجدلي.

ومع ذلك فان الغزالي لا يزال يعتقد اعتقاداً جزماً بوجود المقدمات اليقينية وبالقياس البرهاني الاثباتي الذي يتألف منها. وذلك واضح في جواب منه لمعترض يقول: «اليقين عزيز يقل وجوده، فتقل به المقدمات». فيجيب الغزالي: «ما يتساعد فيه الوهم والعقل من الحسابيات والهندسيات والحسيات كثير فيكثر فيها مثل هذه اليقينيات، وكذا المعقولات التي لا تحاذيها الوهميات. فاما العقليات الصرفة المتعلقة بالنظر في الالهيات ففيها بعض مثل هذه اليقينيات، ولا يبلغ اليقين فيها الى الحد الذي ذكرناه الا بطول ممارسة العقليات وفطام العقل عن الوهميات والحسيات وايناسه بالعقليات المحضة»[1].

فالكليات الضرورية التي يفكر فيها الغزالي، والتي يريدها كمقدمات في القياس الصحيح البرهاني الذي يتضمن حكماً من كلي الى جزئي، هذه الكليات اقول ان هي الا تلك العقليات والنظريات المتعلقة بالالهيات. وهنا فمادة القياس التي هي غرض المنطق المادي عند ارسطو، لا تعطى عن سبيل الاستقراء، كما هو الامر في المنطق الارسطاطاليسي، بل نجدها هي هي في التعليم الديني كما هو في القرآن، وكما نراه مدوناً في عقيدة اهل السنة الدينية.

والامر واضح كل الوضوح في كتاب القسطاس المستقيم حيث نرى الغزالي يتخذ، فيما يختص بوجود الله وازليته واثبات الوحي، الادلة التي وردت في القرآن فينظمها بمقتضى قوانين الاقيسة الثلاثة التي يذكرها حينئذ باسمائها الجديدة (نمط التلازم، نمط التعاند، نمط التعادل) ويرسلها، تلك الاقيسة، كنماذج عن القياس البرهاني الصحيح - وهو صحيح لان مادته اتخذت من القرآن ولا من الاستقراء. لا بل ان هذه المادة ليست صحيحة الا الى حد ولا على وجه الاطلاق. فهي صحيحة بالنسبة للناس الذين يوجه الكلام اليهم، وهذا شأن

١) معيار العلم، صفحة ١٦٠

كل دليل عند الغزالي[1] . اما المعلومات التي تصح ابداً ودوماً والتي تصلح ان تكون في كل حال مادة لمقدمات يقينية للقياس اليقيني ، فهي تلك الالهيات التي تتضمنها العقيدة السنية والتي تناقلتها الاجيال الاسلامية حتى عهد الغزالي . فمن هذه الناحية ، يقسم الغزالي النظريات الى قسمين : قسم يتعلق باصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . واصول الايمان ثلاثة : الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر ، وما عداه فروع . وفي هذا المضمار لا نظر للصحة والصواب بحسب ما يحكم بهما العقل ، بل التكفير والتبديع او بالاحرى ان التكفير والتبديع يحلان محل تلك الصحة وذلك الصواب، والعقل يراهما مقياسي الصحة والصواب[2] .

فالغزالي لا يرى المنطق الا بذلك الوجه . فهو يحتفظ بالمنطق الصوري دون المنطق المادي الذي يطلبه من متضمنات القرآن وعقيدته الدينية . وهو من المنطق الصوري ، لا يستبقي الا الاقيسة الثلاثة الحملي ، الشرطي المتصل ، الشرطي المنفصل ، لان تلك الاقيسة ، بحد ذاتها ، يجب ان تكون مؤلفة من مقدمات تتناول الصور الذهنية العامة الشاملة ، وتتسلسل بعضها عن بعض بطريق الاستدراج والاستنتاج فتصلح بذلك ان تتضمن تلك الالهيات والنظريات التي تحل عند الغزالي محل الكليات الضرورية عند ارسطو . فيمكنه ذلك من ان يعرض تلك العقيدة عرضاً منظماً مرتباً يستسيغه العقل ولو كان عالماً انه لا يزال على مستوى الجدل ، ولم يرتفع الى مستوى البرهان والاثبات .

ولا غرو بعد ذلك ان رأينا الغزالي يعدل عن اصطلاحات المنطق الارسطاطاليسي كما نقله فلاسفة العرب ، ليستنبط اصطلاحات اخرى من عند نفسه، ثم يسقط من ذلك المنطق اشياء ويزيد عليه اشياء اخرى. فتلك الاصطلاحات التي يعدل عنها وتلك الاشياء التي يسقطها كانت تصلح لمنطق ارسطو وهو منطق منفتح على الواقع واشيائه منها يستمد مادته ، ومنطق الغزالي موجه الى التعليم الديني ليعرضه عرضاً يقبله العقل . ان المنطق عند ارسطو يبقى تسجيلاً للواقع ، اما عند الغزالي فهو مستخدم، في ناحيته الصورية ، كاداة لتنظيم العقيدة الدينية .

١) القسطاس المستقيم ، طبعة القاهرة ، صفحة ٣٠،٢٠.

٢) فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، طبعة القاهرة ، ١٣٥٣ / ١٩٣٤ ، صفحة ٩٢
راجع ايضاً Jabre, *Notion de Certitude*, p. 115-116

تعريف عن الكتب

قانون المحاكمات الكنسية

شرحه المثلث الرحمة المطران نعمةالله ابي كرم ونشره طبقاً لقانون المحاكمات الحديث الموضوع للكنيسة الشرقية وزاد عليه شروحاً الاب مارون ابي كرم اللبناني بيروت، ١٩٥٩–٦٣٦ صفحة

من ذكر المطران ابي كرم عنى العلم والنزاهة في التنقيب والقوة في البرهان الدامغ والصدق في جذب القارئ الى اليقين القوي . كتب وألف وكان ذا همة قعسا. لا تلوي كأنه مع صحة نحيلة قدّ من صخر بما ألفه وترجمه ونذكر « قسطاس الاحكام » يقابل فيه بين الحق القانوني والشرع الاسلامي وهو ٣ اجزا.، ثم الكتاب الذي نحن في صدده. نقل وترجم الفلسفة النظرية للكردينال مرسيه في سبعة مجلدات ، والردود على الخوارج للقديس توما الأكويني ورسالتي البابا لاوون الثالث عشر في الشؤون الاجتماعية وفي الكنيسة والتمدن ونقل الى اللاتينية فلسفة ابن سينا « النجاة ». وله كتاب لا يزال مخطوطاً في علم الاجتماع. وفي هذا كله ما يدل على سعة اطلاعه وعلى انتاجه الفكري العالي الذي لا تزيده الايام الا تأثيراً في قلوب الاحفاد .

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة اجزاء . في الجزء الاول يتناول القضاء بوجه العموم فيسير المؤلف كالربان الحاذق بين طيات القانون يقلّبها ويدرسها ويزولها فيحدد معنى المحاكمات وموضوعها ويدرس الصلاحية العامة للكنيسة وبعد ذلك ينتقل الى مبادئ السلطة والولاية والادعاءات والدفوع . في الجزء الثاني يتناول المؤلف المحاكمة الحقوقية فمن الدعاوى الحقوقية بوجه العموم الى الدعوى الحقوقية امام القاضي الى دعاوى الزواج الى الدعاوى ضد السيامة المقدسة . وفي الجزء الثالث يتناول المحاكمة الجنائية .

ومن هذه الاجزاء الثلاثة يبدو للقارئ والمنقّب ان المؤلف توصل الى غايته الاولى وهي شرح قانون اصول المحاكمات الكنسية الغربية الذي اذيع سنة

١٩١٧ . فاتى بعده الاب العالم مارون ابي كرم واتمّ العمل فزاد عليه شروحاً وفقاً لاجتهادات المحاكم والمجالس الكنسية الشرقية المعمول بها اليوم وتعاليق ائمة القانون واجوبة لجنة التفسير الحبرية وألحق بهذا المؤلّف الضخم بقيمته وصفحاته « قانون الاحوال الشخصية » للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية في لبنان وعقّبه بجدول لقواعد الناموس بنصها العربي واللاتيني وبجدول للقوانين الشرقية مع مقابلتها بالقوانين الغربية .

هذا هو الكتاب الذي نحن بصدده . فمن دقّة في التبويب الى وضوح في الشرح والتفسير الى غزارة ثقافــة في المقابلات المتعدّدة الى رجوع خصب الى الاصول ودروس ائمة القانون الى قوّة وسلاسة في احقاق اليقين لدى القارئ المطّلع : كلها صفات امتازت بها هذه الصفحات بمفردها وبكاملها التي خطتها يدا عالمين قضيا العمر في البحث ورائدهما الوحيد خدمة المحاكم الدينية واعطائها الاسس الثابتة .

ولكن العدد الكبير من القضاة والمحامين يسرّون كل السرور لظهور هذا الكتاب وفيه ما يساعدهم على فهم الامور الكنسية وقد تأمنت في البلاد المحاكم الدينية وتعرفت اليها الحكومات المتعاقبة وارتاحت اليها العقول بسبب تنظيمها وترتيبها فكان للمحامي ان يعرف ما يجري داخل تلك المحاكم وعلى اي ركائز تثبت وبأي تنظيم تعيش فاتى هذا السفر النفيس يفي بالمرام ويوضح ويفتح الآفاق ويرافق القارئ ولا يتركه يستسلم الى السأم والضجر . وهي صفات في دروس كهذه تضع المؤلّف في ذروة .

يستطيع القارئ بواسطة فهارس الكتاب الواسعة ان يتصرّف به ويجني منه المنفعة الكاملة . ولكن كان على الناشر ان يُرفقه بفهرس هجائي فيضيف الى قيمة الكتاب التي لا مجال لنكرانها قيمة استعمال المؤلّف بسهولة خاصة لمن لا يسعهم الوقت من التفتيش الطويل . وكان على الناشر ان يحتفظ ايضاً في استعمال المفردات القانونية بترجمة النصّ اللاتيني التي صادقت عليه اللجنة الحبرية اذ في ذلك سهولة لمن يرغب في مطالعة الكتاب فلا يضيع بين مفردات اثبتت وتقرر استعمالها ومفردات يستطيع كل مؤلف ان يستعملها .

اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

في الزواج

بقلم الخوري باخوس الفغالي

دكتور في الحق القانوني ، محام روتي ، رئيس المحكمة البدائية المارونية في لبنان
منشورات الرابطة الكهنوتية – بيروت ١٩٥٩ – ٢٧٩ صفحة ، حجم كبير

ان الكتاب المؤلف تلك القيمة التي تعود لكتب هي عصارة اختبار واطلاع ودرس . ليس هذا الكتاب ابن يومه فقد قضى حضرة الاب الفغالي السنين الطويلة في التنقيب والتمحيص ، في رئاسة المحاكم الدينية وفي المرافعة ، فجمع بين العلم والحياة ، جمع بين التطبيق والنظريات واتى كتابه هذا تفسيرًا وعرضًا ، وافيًا شروط الكتب العلمية الصحيحة .

تتبّع المؤلف القانون الذي تحتكم اليه شريعة الزواج الشرقية المعمول بها منذ ٢ ايار ١٩٤٩ فسار امينًا يقابل بين الشرعين الغربي والشرقي ويبيّن النقط الضرورية كي يتنبّه اليها من يهتم الامر عند تزاوج ابناء الطائفة اللاتينية بابناء الطوائف الشرقية . وعاد دومًا في سيره الى احكام الروتا ، المحكمة الكنسية العليا ، واجتهاداتها وأجوبة لجنة تفسير القانون فوضح كل ما يجب ايضاحه فاتى المؤلَّف كثير الفائدة لمن يتوقون الى معرفة ما ترتكز اليه الكنيسة في احكامها وبخاصة الى معرفة الشريعة التي تربط الى الابد من يعقدون زواجًا شرعيًا لا انفصام فيه .

ليس من السهل بشيء أن يكتب كتاب قانون فعلى المؤلف ان يفسّر وفي تفسيره ان يعود الى المراجع الامينة التي قد جربها الزمن فوجدها لا تتزحزح فيرتكز اليها وبعد ذلك ان يذكر اراء غيرها قد تكون من الصحة بشيء . ولذلك فيتطلب كتاب القانون وتفسيره من المؤلف ان تكون معلوماته واسعة وعلمه ثاقبًا وتحرياته جريئة فيعرض وينتخب ولا يهاب الّا ضميره حتى اذا ما اضطر الى ابداء رأي في مسألة ما برهن عن تلك الجرأة المنبثقة من اعماق الضمير . وهذا ما نراه في هذا الكتاب الذي نحن بصدده . فمن خلال الايجاز الذي اراد المؤلف ان يختبئ وراءه نرى علمًا متدفقًا واصالة في الرأي وجرأة في

الانتساب الى هذا او ذاك من المفسرين الذين سبقوه. وكل ذلك باسلوب سهل شيّق قريب المنال .

هذا ما يُطلب من كتاب قانون. ولكن متى عثرنا على وضوح في التبويب وعلى تدقيق في التعبير ربما اضنك المؤلف في التفتيش عنه ولغتنا العربية لا تزال تفتقر الى مثل تلك التعابير، متى عثرنا على فهارس منظمة ولو كانت موجزة، هجائية وغيرها، ثبت لنا ان الكتاب ثمرة شهية يقطفها من يريد بسهولة. ولذا فللعاملين في حقل القانون نقول ان بين ايديهم كتاباً يرجعون اليه براحة بال ويستقون من معينه اصدق ما قيل في شريعة الزواج . اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

المحاماة علم ودرس وفن

بقلم المحامي ميشال شبلي

مقدمة بقلم الاستاذ جورج فيليبدس نقيب المحامين

مطبعة صادر ١٩٥٩ — ٦٤ صفحة

ان المحاماة بين المهن الحرة هي المهنة التي تطلب استعمال الحرية وتبني المسؤوليات الجسام امام الضمير الواعي الحكَم . فهي خدمة للبشر وهي أمل للمظلوم . ولكم كانت على ممرّ الاجيال تحصر في المرافعة البليغة وفي النكتة اللاذعة القاضية حتى على صحة الرأي وصدق القضية .

ولقد احسن المؤلف في جمع ما رآه نافعاً للتكلم عن المحاماة كعلم —وهو واسع ، ودرس — وهو مضن ، وفنّ — وهو شائق يتضمن ، كي يكون كاملاً ، فنوناً يستعيرها مما ابتدعه العقل البشري واقرّه من فصاحة وطلاقة وشعر وتاريخ الى ما هنالك مما يستعين به لتوضيح الحقّ ولدعم البرهان .

رسالة المحامي رسالة شريفة سامية . رسالة خدمة وأمل . رسالة اجتماعية تستلهم « الله ملهم الشرائع والقوانين » . ا. ع. خ.

HUMBERT BOUESSÉ, O.P. — *Le Sacerdoce Chrétien.* — Desclée de Brouwer. — Bruges. 1957 — 288 pp.

يقسم المؤلف كتابه هذا الى خمسة فصول . يعطي في الاول منها نظرة شاملة على كهنوت المسيح وينتقل بعد ذلك فيدرسه قبل الوحي الالهي ثم في

العهد القديم وفي العهد الجديد ومنه يتفرغ الى درس كهنوت الاسقف وكهنوت الكاهن وكهنوت القديسين الملكي . في كل هذه الفصول عودة الى الكتب المقدسة والى القديس توما الاكويني وهذا ما يعطي الكتاب قوة البرهان ودقة البحث. ولكننا كنا نود ان نرى بين سطور هذا المؤلف القيم فكرة اوضح عمّا يطبعه السر في نفس الكاهن وصلة ذلك بكهنوت المسيح وكيف ذلك . هناك غموض كان على المؤلف ان يحل رموزه مـا استطاع – ولكن والحالة هذه ففي هذا الكتاب جهد وبحث يستقر المؤلف عليهما . ا. ع. خ.

Histoire Universelle des Missions Catholiques, publiées sous la direction de Mgr S. Delacroix. — I : Les Missions des origines au XVI[e] s. — II : Les Missions modernes (17[e] et 18[e] s.). — III : Les Missions contemporaines (1800-1957) — IV : L'Église Catholique en face du monde non chrétien. — Avec un grand nombre de collaborateurs.— 365 pp., 394 pp., 414 pp., 379. — avec des pl. en couleurs, en noir, des cartes ou plans. — Librairie Grund—Paris, Edition de l'Acanthe, Monaco, 1957, 1958.

فتوحات كلها تلك الارساليات ولا فتوحات الغزاة فانها المحبة التي سارت بهم تحمل اولئك الابطال على هجر الوطن واقتحام الصعاب كي تصل البشارة الحقيقية الصحيحة الى من يظلّون في ظلمات ودياجير . وما تاريخ تلك الارساليات الا قسم من تاريخ يكتبه القديسون من خلال اعمال بشرية لن تصل الى نتيجة مثمرة لولا النعمة العلوية التي تساند وتهدي. وما تاريخ تلك الارساليات ايضاً الا قسم من تاريخ السياسة والتمدن والثقافة والنظم الداخلية. وكل ذلك قد تجدد ونفحت فيه روح جديدة ونظرة ثاقبة مجددة منذ اربعين سنة . وقد حملت على هذا التجديد ايضاً وصول البلاد النائية الى تكريس سلطة دينية من ظهرانيهم وهذا ما اثار سير الارساليات في هذه الحقبة الاخيرة . ولهذا فاننا نجلّ عملاً كهذا الذي قام به المونسنيور دلاكروا بمساندة دار النشر الأكانت . ولذا ايضاً نفهم كيف ان من قدّم للمجلدين الاول والثاني هو نيافة الكردينال شلسو كوستانتيني الذي خبر واحبّ تلك البلاد البعيدة وشهد وصولها الى تثبيت تلك السلطة الروحية المنبثة من اعماق اشواقها للسير نحو النور الكامل بواسطة ابناء منها ورسل من اولادها .

فعمل في هذا الدراسات مؤلفون عديدون اتصفوا بسعة العلم ودقة البحث ورحابة الصدر فاتى هذا الكتاب الواسع الارجاء سفرًا ثمينًا لا يجوز لمن يريد ان يُبدي حكماً على الارساليات الماضية والحاضرة ان يتغافله .

ولقد ضمّت الى الكتاب صور عديدة ترينا الرسل اولئك في اعمالهم او في حياتهم بين الشعوب التي احبّوها فخدموهـا حتى الموت وكلها تعطي نورًا ساطعاً على الحقبات المدروسة وعلى البيئات المختلفة وعلى ما تصدّى للمرسلين من عقبات وعلى ما اكتشفوه من قيم ومن جمال وعلى ما احتفظوا به فجعلوا الحقيقة المسيحية تهضمه وتتفهمه .

ومن خلال هذا كله تتراءى لنا عظمة تلك المعركة الفعّالة التي قامت بها الكنيسة على ممرّ الاجيال وقد رسّخت اقدامها في العالم في دم شهدائها وقدّيسيها . تتراءى لنا عظمة تلك المعركة المثمرة التي برهنت وتبرهن كل يوم لا على صلابة الكنيسة وهي من الله ولكن على مرونتها في تفهم مشاكل الساعة واعطاء المشاكل الحلّ الوافي الصادق ، ساعيةً دوماً لا في الاجبار القسري ولكن في الخدمة الناجمة المحبة .

وعلى القارئ ان يختار الحقبة التي يهمه امرهـا من البشارة التي حملت للسلافيين او من طريقة الرسالة التي ابتدعها ريمون لول او من جدية العمل لدى الاسبان والبرتغاليين الى ما هنالك من تطور في العقلية الارسالية في الجيل الماضي وهكذا دواليك . ففي كل تلك المراحل يجد الدرس الوافي مع الوثائق الدامغة والآفاق المفتوحة لتوسع اكبر ولتنقيب مستمر . ا. ع. خ.

القمر الفتي

بقلم رابندرانات طاغور

تعريب ايوب موسى فتّوح

من منشورات الينبوع ١٩٥٩ – ٨٧ صفحة حجم صغير

لا يسبر غور روح الطفل الّا من حفظ لنفسه تلك الفتوّة المتأصلة في الطهر وعذوبة النظر وحبّ السكون والركون الى الطبيعة والاعماق . ولن يفهم تلك النفس الّا من شبّ بعيدًا عن سفسطات الحياة وخزعبلاتها فحفظ لعقله حدسه

الاول ولقلبه ولعله بالسذاجة التي لا يوازيها زخرف مادي ولا تقنية تصرع القيم ولا تقيمها .

ونحن الآن بصدد هذا الكتاب للشاعر الهندي طاغور الذي اجتهد المعرّب ان يلج الى اعماق تفكيره فنجح واعطانا كتاباً فيه نبرة الطفل بطل هذه الاناشيد الاربعين ، ذلك الطفل الذي رمته الالوهة في حضن الام فيحن الى وطنه السماوي ويفتش دوماً عن الانفلات مع بني جنسه وعمره للوصول الى الشاطئ الآخر . وما ذلك الحنين الا العودة الى سطور خطتها يد الطبيعة في قلب الطفل فيقرأها ويتفهمها ويرى من خلالها اصله العلوي فيهيم به ويود لو يعود اليه دون بطء .

ويستسلم القارئ الى افكار الشاعر واستشعاراته والى لغة المعرّب او بالحري الى افكار الشاعر التي صارت افكار المعرّب فيرى هناك سحراً يخطفه ويسير به الى اجواء لم يكن قد آنسها او انه قد نسيها وتصير هذه الاناشيد كوسيلة لتطهير باطني يعود به من خلال عمر طويل الى استكشاف الايام الاولى التي يعود اليها ويجد فيها حناناً وعطفاً وأخوة مع الطبيعة يبكي على ضياعها . وبينا هو كذلك يشعر بموسيقى عذبة تسمعه اياها أصابع الطفل الساحرة فيسترخي الى احلام وذكريات تريحه من شقاء الساعة وآلامها وقد نبض قلبه لنبضات قلب الطفل ذلك بين الموسيقى العذبة المتعددة الاوتار .

في هذا كله فلسفة وجمال،فيه خاصة طهر وسذاجة ارادها الشاعر للتخلص من عصر مادي طغت فيه المادة على اقدس الحريات وصاح ينثر كلامه درراً داعياً الشعوب والافراد الى العودة الى الطفولة البريئة فيجد ان فيها سبب التآخي والابتعاد عن البغض والضغينة اذ في هذه السذاجة وذلك الطهر تصفى العيون ويستقيم القلب ويتصافح الانسان مع نفسه التي هجرها للانغماس في المادة مع العالم الذي لا يراه الا عدواً وخصماً جشعاً .

هي هذه امثولة الكتاب وكأني بالمعرّب يجتهد كلما خطّت يده كلمة في ابراز ما خبأته نفسه الطاهرة الطفلة يجرّب ان يعيش ما يطلبه الشاعر وينجح . واي ترجمة لا تطلب الولوج الى فكرة المؤلف الاصيل وهيهات ان ينجح المترجم .

ولكن المعرّب في كتابنا هذا جعلنا ننسى النصّ الاصلي اذ توصّل ان يسحرنا بكلمته وبروحه وبصدق أمنيته . ولذا فاننا نعود وسنعود اليه فنجد نفسنا قد عبّر عنها وفهمها في اعماق طموحها واصل اشواقها .

« اسعي وزاد تسليات غالية الثمن واجمع الذهب والفضة ، انت تلعب مسروراً بكل ما يقع عليه نظرك وانا اصرف قواي ووقتي باحثاً عن اشياء لن أدركها ، على قاربي الواهي ، احاول ان اقطع بحر الرغبات ويفوتني ان شغلي نفسه ليس سوى لعبة » . ا. عبده خليفه اليسوعي

Carlo Gasbarri. — *Medioriente*. — Parme (Italia) — 1959, 383 pp.

عجالة خطّتها يد حكيمة واعية . فان المؤلف وقد عودته المقالات الواسعة الارجاء التي يكتبها في الاوسرڤاتوره رومانو لترافقه وكأنه معنا هنا لا نتركه ولا يتركنا فقد نزور معه وبشوق طالع كل تلك الاماكنة التي حفظها التاريخ وحفظ فيها ذكريات الماضي محفورة على صخورها وعلى قلوب سكانها . فمن تركيا وتاريخها الحافل بالآثار البيزنطية والآثار المسيحية القديمة ووجهها الحديث الى لبنان وصورته الفريدة في هذا العالم المتوسطي ، ملقى الحضارات والثقافات وهاصرها ومكوّن ثروة لا تثمّن ، الى مصر حافظة الآثار القديمة فخرهـا واساس مجدها والمتطلعة الى المستقبل بعين يقظة ، الى سوريا مع ما حفظته فيها بطون الارض من ثروة دفينة تعود رويدا الى عـلى النور ، الى العراق حيث تجتمع السماء والارض في ديانات شيطانية وديانات الهية وارض آدم ، الى الهند المترامية الاطراف والثرية بكل ما خلقه الجمال فيها ، الى غوا المدينة الساحرة الفاتنة .

هذا هو الكتاب وهذه ثروته . بلغة بسيطة رشيقة ، وبتصوير دقيق وبمعرفة تاريخ صعب وفيه التباس ، يوقظنا المؤلف ويجعلنا لا نفتر في سلوك تلك الطريق التي سلكها . ففي سفرتنا هذه ثمرة نقطفها من معلومات عن حضارات اندثرت وعن ثقافات تتكوّن وتتأصل . ا. عبده خليفه اليسوعي

طريقة جديدة للتهجئة والكتابة في اللغة العربية

بقلم عبد المجيد التاجي الفاروقي

لندن ١٩٥٩ — ٨١ صفحة

في هذه المحاولة — التي لا تتصف اصلاً بميزة التجديد — اجتهاد يشكر عليه المؤلف فانه أعاد للحركات قيمتها من فتحة وكسرة وضمة بالالف والياء والواو ولكننا لا نرى من داع للعودة الى هذه الطريقة وفيها ما فيها من صعوبات كبيرة . نشعر مع المؤلف بضرورة وجود طريقة تسهّل قراءة اللغة العربية وتسهلها لدرجة يستطيع بها القارئ العربي والغربي من الوقوف على قيمة الكلمة الصرفية والنحوية دون ان يتردد بين قراءات مختلفة . ولكننا نود ايضاً ان تحفظ للقراءة سلاسةً ورونق .

قامت محاولات عديدة للتخفيف من صعوبة التهجئة والقراءة وقد باءت كلها بالفشل فالصرف والنحو يظلان على حالها ألم يجد المجمع العلمي طريقة توحّد لكل الناطقين بالضاد درس العربية وكتابتها . وهيهات ان تتوحد الكلمة في مثل هذا الشأن . ونحن على صفحات هذه المجلة قد دللنا مرّات الى وجوب ذلك . فالى من يهمهم الامر نتوجه ونلفت نظرهم الى كتاب الاستاذ الفاروقي والى ضرورة الانكباب على درس طريقة واحدة يأخذ بها كل البلاد الناطقة بالعربية ويساعدهم بتوطيد دعائمها المستشرقون الذين يفتشون دوماً عن سبيل للخروج من صعوبات تقوم امامهم بمثابة رموز يضيقون الوقت في حلها .

ا. ع. خ.

Adel Ismail. — *Histoire du Liban du 17e s. à nos jours.* — Tome IV : Redressement et Déclin du féodalisme libanais (1840-1861). — Librairie du Foyer — Beyrouth-Liban 1958. — 418 pp.

يقوم المؤلف بخدمة جلّى لتاريخ لبنان . فقد آلى على نفسه ان ينقب عن الوثائق الأنف كي يفهم تفاعل الشواعر واسرار التطور وغوامض هذا البلد الفريد من نوعه بين بلدان البحر الابيض .

ففي هذا المجلد الرابع قد جمع المؤلف كل ما كان بوسعه لدرس ثورة سنة الاربعين ، لدرس اسبابها وتطورها. فبعد ان يلقي نظرة ثاقبة على سياسة الباب العالي وعلى موقف الدول الغربية يتوسع بتحليل الهيجان الذي ادّى الى الثورة المومأ اليها . وبعد ذلك ينتقل الى درس الفترة التي تسلّط فيها بشير القاسم وبعدها الى الخلافات القائمة ، سياسية ودينية بين الدروز والموارنة والى موقف فرنسا وانكلترا من هذا النفور الذي قد يحدث يوماً انفجاراً يهدد وحدة البلاد.

والمؤلف ينتقل بعد هذا الى حكم عمر باشا والى القائمقاميات وما تخللها من حوادث مؤلمة . الى ان يصل الى المعركة بين الدروز والموارنة سنة ١٨٤٤ — ١٨٤٥ . وبعد ذلك يُدخلنا المؤلف في فترة الاقطاعية ونفور الفلاحين منها الى ان يوجّه انوار الوثائق الى مجزرة سنة الستين والى تدخل الدولة الغربية وتغيير القائمقاميات والغاء الاقطاعية .

هذه فترة عشرين سنة قد جرّب المؤلف ان يحللها ويدرسها على ضوء الوثائق التي حفر فيها التاريخ معالمه يوماً بعد يوم . ولقد توصل باسلوب رشيق ووضعية مستحبة وضرورية في علم التاريخ ان يجذب القارئ الى مطالعة كتابه ويعيد مطالعته اذ يجد فيه ثبتاً ثرياً لمجموعة الكتب التي طرقت الموضوع واشبعته درساً. وهذا ما يقوّي يقيننا بأن المؤلف تنحّى عن كل ميل في درسه التاريخ .

ا. ع. خ.

من المشرق الى المغرب

بقلم عارف تامر

دار الكتاب اللبناني — ١٩٥٩ — ١٣٦ صفحة . حجم وسط

باسلوب شائق سهل ومشوّق يتابع المؤلف سرد روايته ويجذب القارئ الى مطالعتها دون بطء . فله ما له من سرّ الاغراء في التدقيق في الحوادث وفي الجمع بين التاريخ الحقيقي والقصة . فينتقل القارئ من فترة الى فترة وهو لا يشعر بملل ويعيش في ذلك الجو المضطرب القلق ، في جو الحرب والثورة الذي ينوي المؤلف خلقه. والمؤلف هو هو في اسلوبه القصصي منذ ان بدأ ، لتدريب

القارئ الذي يملّ من مطالعة التاريخ بابراز التاريخ بحلة قصصية قريبة المنال. ففي «على ابواب الموت»، كما سنرى، يشعر المطالع بحنكة ودقة يراهما هنا وكأني بالمؤلف اتّصف بهاتين الميزتين منذ الابتداء. ويثابر عليهما وهو على ازدياد فيهما.

ففي هذه القصة التي نحن بصددها يمثل المؤلف عهد الامام الفاطمي محمد المهدي وهو الذي كان قد ترك سلمية سوريا الى المغرب سنة ٢٨٨ ﻫ وأسس الخلافة الفاطمية التي قد مهّد الطريق له فيها الداعي الاكبر ابو عبدالله الشيعي. وجلس على اريكة الخلافة هذه الى ان نقلها الى مصر حفيده الامام المعز الفاطمي سنة ٣٥٨ ﻫ .

يتخلل هذا التاريخ الواضح فصول عن القرامطة وطريقتهم وقد تعرف عن المؤلف انه كتب الكثير فيهم فجاءت هنا فصوله مختصرة ولكنها متممة لمن ينتبه . وكل ذلك في سهولة الاسلوب ودقة المؤرخ ولذا نود ان يتابع المؤلف تآليفه هذه وهي كنز للمكتبة التاريخية . ا. ع. خ.

Wilfred Cantwell Smith. — *Islam in Modern History*. In-8° de XII-318 pp. avec un index. — Princeton University Press. 1957.

ان المؤلف وهو مدير الدروس الاسلامية في جامعة مكجيل يحاول — دون ادعاء النبوءة — التفتيش في عجاج العالم الحالي عن درجة النشوء التي توصل اليها المجتمع الاسلامي وارث تقليد ديني فريد من نوعه .

رغم مشهد هذا التاريخ الفاتن نرى بان ترقي التمدن الغربي اوجد عند المسلمين توترًا بين الديانة والحادث يفرض عليهم التساؤل كيف يمكن معًا وضع الثقة في الحياة والثبات على الثقة بالاسلام والحالة هي ان طريقة الحياة هذه — وهم يعتبرونها تدبيرًا آلهيًا — هي المسؤولة عن تأخرهم نظرًا الى غيرهم .

يختلف الجواب على ذلك باختلاف الاجناس والبلاد ويوحي بشتى فصول هذا المبحث : اننا نجد الى اليوم عند العرب صبابة ماضي دولة الخلفاء العظيمة وعندهم خصوصاً تظهر ازمة الارتباك اشدّ ألمًا واصعب تحملًا واننا نجد هذه السنين الاخيرة في مقدمة اصحاب النفوذ رجال السياسة اكثر من نُخب العلم والدين كما كان ذلك في بدء القرن عقيب ازدهار الآداب العربية .

لجأ الاتراك لحلّ المشكل الى العلمانية اي فصل الدين من الدولة. ويصعب توفيق هذا الحل مع الاسلام الذي هو جوهرياً حكم الهي .

اما الباكستان فجرّب اتخاذ الحكم الالهي لكن الاستاذ سميث لا يوقن كثيراً بان لهذا الاختبار حظاً كبيراً بالنجاح .

من خاتمة المؤلف نستنتج خصوصاً بانه يجب على الغرب ان يعامل كل مسلم ومجموع الشعوب الاسلامية كأمثال له بكل احترام فاننا نحن ايضاً نجابه مشكل تقهقر الفكرة الدينية ازاء التقدم المادي ويتحتم علينا حلها متفقين مع كل القوى الروحية .

هنري شارل اليسوعي

G. Tchalenko : *Villages antiques de la Syrie du Nord. Le massif du Bélus à l'époque romaine.* (Institut fr. d'arch. de Beyrouth, Bibl. arch. et hist., L) — In-4°, I, Texte, XVIII-442 pp., II. Atlas, 16 pp. 262 pl. dont 10 dépliants. — Paris, Geuthner. 1953.

هذا المؤلف الكبير يدرس بجزئه الاعظم « المدن البائدة » في سوريا العليا . الاسم « سلسلة بيلوس » (النص يسميها احياناً « السلسلة الكلسية ») يذكر في اول الامر مجموع جبال كثيفة متصلة . انه لمختلف جداً منظر هذه السلاسل الصغيرة الممتدة من جبل سمعان الى جبل الزاوية مارة قرب « كليكس بيلو ». وتحدّ هذا المجموع تشابه هيئة تركيبه الارضي وامكانياته الاقتصادية: قمم كلسية تندر خلالها الاراضي القابلة الفلاحة وفي اسفل الجبال سهول خصبة. فيما يخص الامور الحربية سلسلة الجبال هذه الممتدة من الشمال الى الجنوب هي سور لانطاكية ازاء العدوّ الدائم الفرثي ثم الفارسي الساساني . مؤلف الكتاب قضى سنين عديدة في هذه البلدان وتبحث خرائبها واصلحها جزئياً وقد باحث السيدين لسوس وسيريغ بخصوصها وهو حاذق في وصف الآثار وادراك تقدم البلاد في تتابع الاجيال وتأليفه يختص معاً بالجغرافيا وعلم الآثار والتاريخ . ثم ان رسومه مع تصاويره توضحه خير ايضاح .

اول ما يجتذب الانتباه الرسوم الآثارية وهي تتعلق احياناً بآثار ومواقع لم يكن معروفاً منها الا الاسماء . فتكون اذن زيادة جديدة على رسوم دي فوغوي وبتلر والاب ماترن وعلى القائمة الجغرافية للكتابات القديمة اليونانية واللاتينية في

سوريا . نشاهد مواقع تامة : باموكة وكركبزي وبّهيو وتقل : كأنها حية . كنائس وابنية لم تكن قبلاً موضوع درس كافٍ صارت اهلاً للاهتمام بها : نقدر ان نذكر كنيسة الحصن في البارة (رسم ١٧٤ ٠٠٠) وفي معز خرائب شتى اكتشفناها والاب ماترن وانا سنة ١٩٣٧ . ومنبر « بيا. » الكنائس السورية كان المؤلف مع السيد لسّوس قد نشرا فيه بحثاً بمقالة « المنابر السورية » في « الكراريس الآثارية » «Cahiers archéologiques» (٥ : ١٩٥١) ومنذ الجيل الخامس ومراراً عديدة يأتي ذكره وكذلك ذكر « الجِحاب » الذي سبق الايكونوستاز (ص ٣٣٣) نذكر اخيراً بحث هندسة الابنية الرهبانية بخصوص الثمانين ديراً الموجودة هناك (ص ١٥٣ — رسم ١٥٣ ، ١٥٢) وبحث في الجدال بخصوص المشاكل التي يضعها هيكل قلعة سمعان العظيم .

بخصوص بناء هذا الهيكل تقدمة باللغة السريانية بتاريخ ٤٩٢ — ٤٩١ في كنيسة القديس فوقاس في بسوفان — وهي القرية الاقرب الى قلعة سمعان — تعطينا الحد الادنى . في هذه الكنيسة الصغيرة نلاحظ عمل قومين من الفعلة اشتغلوا في المعبد الكبير ولم يقدروا ان يباشروا عملاً آخر الا بعد الانتهاء من عملهم فيه . وما عدا ذلك الشروع بعمل جسيم كهذا حيث استعجلوا بالبناء واستعملوا فعلة جاؤوا بهم من بعيد لا يمكن ان يكون الا مشروعاً ملكياً . بنيان معبد للشهداء عظيم اكراماً لقديس سوري كثير الحظوة عند شعوب الاقاليم الشرقية والشهرة في المملكة كلها قد يكون ثمرة فكرة عمدت اليه كواسطة لاخماد الفتن التي كانت تفرّق بشدة المسيحيين خصوصاً في سوريا . هذا المشروع يتفق تماماً مع روح السلام (الهينوتكون) . يظهر اذن ان نسبة مباشرته الى القيصر زينون وسياسته امر صائب . بانتظار رأي نهائي نقدر ان نعطي تاريخاً للبدء بالمشروع تقريباً واسبق ما يكون سنة ٤٧٦ عندما ثبت زينون سلطانه بسحق ثورة بازيليك (ص ٢٣١) .

وقد واجه المؤلف مسألة سقف المثمن الزوايا (ص ٢٦٠—٢٧٦) فكانت الواسطة لحلها كنيسة متصلة بمحل المعمودية المختص بقلعة سمعان (وقد بُنيت هذه الكنيسة بعد المعبد الكبير) فانها تدل على الطريقة المتخذة فيه : بنيان متوسط بين

الارض والذروة بدعائم او اعمدة يكون قد حمل الإطار الاحلى بقطر دائرة اصغر ولا بد من قطر قاعدة المثمن الزوايا .

هذه المعلومات الوجيزة التي قدمناها للقارئ تدلنا جزئياً على قيمة هـذا الكتاب وصفاً وفنياً : انه يحتوي هذا كله لكنه باهميته غير ذلك .

هو خصوصاً كتاب جغرافيّ الانسان وتاريخ محلي .

كيف كان الناس يعيشون في « السلسلة الكلسية » على ارض جدبة وكيف نقدر ان نفهم ازدهار مصايف وكنائس في الجيلين الرابع والخامس نقف اليوم منذهلين امام خرائبها . يلزمنا اولاً ان نلاحظ هذا وهو ان السهول التي تمتد في اسفل الجبال في دانا وسرمدا وقاتورا كانت تقدر ان تعيش من زرائـع الحبوب اما المحالّ الاخرى فلم يكن لها الا تربية الزيتون . في الجيلين الرابع والخامس اعطت هذه التربية الرفاهية للملاكين الصغار الذين كانت « مصايفهم المصغرة » تحتوي كل منها معصرتها وهي مرتفعة على ذرى العلف . نجد في الكتاب وصفاً فنياً لاستثمارها حسبا تدل عليه الآثار الباقية (ص٣٦١—٣٧٣) وفيه ايضاً تركيب آلات المعصر (ص ٣٦٨) . تقاطر الفعلة الغربا . — (وهم لا شك « الميتويكوي Μέτοικοι الذين تعرفنا بهم حسبا نظن في الكتابات I G L S Y R IV, 1597 ، 1870)— كان علامة ابتداء الشغل العظيم الذي يتطلبه الاقتطاف ثم حالاً بعده العصر . فيما يتبقى من الوقت للاعتناء بالاشجار لم يكن ضرورياً شغل دائم كان حينئذ للفلاح وقت كاف لبنـاء مسكنه وفي الجيل الخامس لتشييد كنيسته ولا بد انه كان هو نفسه ماهراً في نحت الحجارة . وهكذا نفهم رفاهية حياة هؤلاء الناس مثلما كان هـ . س . بتلر وبعده الاب ماترن قد بيّناه .

تكلمنا فيما سبق عن زمن الاستثمار الثاني وكان لا بد ان يسبقه زمن اول لغرس بساتين الزيتون وهذا الغرس يتطلب للمباشرة به مصاريف لم يكن الزارع يقدر على دفعها وهو يعيش من عمله اليومي فان شجرة الزيتون لا تعطي غلتها الا عشر سنين بعد غرسها . يكون اذن الذين باشروا بغرس هذه البساتـين اصحاب الاملاك في الاجيال الاول والثاني والثالث ولا يبقى اليوم عنهم أثر الا الترب العظيمة وقد كان هؤلاء من القدماء في الجندية الرومانيين من سلالة

الاعيان السلوقيين وزعت عليهم الاراضي فاستوطنوها في دانا وسرمدا وقاتورا ومعز . يرتأي المؤلف ان تحوّل هذه « الاملاك الكبيرة » (ولم تكن هنا بالحقيقة الا متوسطة المساحة) الى ممتلكات صغيرة لم يتم الا شيئاً فشيئاً . لا شك ان الملاكين الاولين اضطروا لاستثمار اراضيهم الى الاكراء لمدة طويلة « emphytensis » او بالاحرى الى نوع من العقود موجود الى اليوم « المغارسة » : بموجب هذا العقد كانوا يسلمون الى زارع ارضا على شرط ان يغرس فيها شجرًا وبشرط انه بعد زمان محدّد اي بعد انقضاء عدد من السنين يُقسم الملك بين المستثمر وصاحب الارض . هكذا كانت الطبقة العاملة ترتقي شيئاً فشيئاً .

لم ينتج الخراب من ابادة اشجار التلال تدريجاً ولا من اتلاف بساتين الزيتون على يد الفرس (ص ٤٣١) لكنه نتج من خراب المدن مدة « احتلال الفرس الذي دام اربع عشرة سنة (بين ٦٠٣ و٦٣٠) وقطع المواصلات مع البلاد التي كان سكان الجبال ينقلون اليها زيتهم . هذا ما بعثر اقتصاداً مؤسساً على وحدة الزراعة اضمحل لعدم وجود طريقة للترويج .

ما عدا هذه المعلومات العمومية المهمة يوجد في الكتاب ملاحظات متفرقة هي اهل لتُذكر – بين الاديرة العديدة يجب تميز اديرة افاميا وهي اكثر تحصيناً من الاديرة التي كانت تنتسب الى « دير تليدا الكبير » وكانت اقل تحصناً اكثر احتلالها بامور سكان البلد (ص ١٧٨ . .) – نعرف هياكل المزارات لا من برجي واجهتها لكن خصوصاً من حجرة اقيمت بين هذين البرجين او على رواق متقدم . من هذا الرواق كان يمكن القاء خطاب على الجموع (ص ٣٢ و ١٧٢) – يظهر انه لم يكن الا كنيسة واحدة فيها منبر لكل محل (ص ٣٥٥) – « اديرة العموديين في البلد الذين نعرفهم من النصوص او من الآثار كانت في كيمار وقرزهيل وقلعة سمعان وكفردربان وتريب وارحاب وكفرمحمول وتُقاد (ص ١٧١ نمره ٢) – الجزء الثالث الذي سيحتوي على تفسير الكتابات التي اعطيت صورتها على الصفائح (من ١٤٢ الى ١٥١) سوف يعطينا معلومات اخرى . من الآن نلاحظ « حدود الولايات الاربعة » الشبيهة بحدود بطانيا والدمشقية وقد وضعها سنة ٢٩٨ بين القرى المكلّف بمسح الاراضي وكذلك التحديدات التي تظهر بخطوط متوازية في تصاوير مناظر الطائرات

(ص ١٣٠ صفيحة ١٦٩ ب) والتي تُرى على الارض موسومة بخطوط مستطيلة مستقيمة من رخام : انها آثار تقسيم اراض تُركت بعد نكبة ثم وُزعت على حرّاثين جدد .

د. موترو اليسوعي

The Excavations at Dura-Europos, Final Report VIII, Part I, The Synagogue, by Carl H. Kraeling, Gr. in-4°, XVIII-402 pp., 78 pl. dont 30 en couleurs, 124 fig., 12 plans, New-Haven, Yale University Press, London, Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, 1956.

سيبقى اكتشاف مجمع دورة حادثاً من اعظم حوادث الجيل العشرين الآثارية وقد جرت بخصوصها بحوث عديدة (منها بحوث روبير دومنيل دوبويسون وروستوفزف وسوكنيك) . لحسن الحظ قد تمّ وصف هذا المجموع وقد فُسِّر تفسيراً صحيحاً صريحاً صائباً .

في الجزء الاول الوصفي يميّز الاستاذ كريلين ثلاث مراحل مرّت بها الابنية التي منها « قاعة المجمع » . انها كانت اولاً مسكناً خاصاً ولربّما كانت فندقاً ينزل فيها اليهود المارّون وقد تم بناؤها بين سنة ٥٠ و ١٥٠ من تاريخنا في ايام يُمن دورا العظيم (فانها رغماً عن استيلاء الفرثيين عليها استفادت من معاطاتها مع سوريا الرومانية في عهد الانطوانيين) . قاعة المعبد التي هُيّئت فيها (بين سنة ١٦٥ و ٢٠٠ بعد المسيح — ص ٣٢٧) تذكر بنظامها في عرضها رسم القاعات « cellae » الشرقية كما نراها مثلاً في معبد « بيل » في تدمر. في وسط جدار القاعة الغربي تظهر مشكاة التوراة . هذا التنظيم لن يتغير عند ابتداء حالة المجمع الثانية بتناظرها الكتابية المدورة على الجدران نحو سنة ٢٥٠ (على كل حال قبل سنة ٢٦٠ بقليل وهي سنة الخراب) .

رسوم اربعة تدلّ على تنظيم تصاوير المجمع الثاني وتتابعها . ثماني وسبعون صفيحة تشرح وصف هذه التصاوير بتدقيق وثلاثون من هذه الصفائح ملوّنة . لكن منظر هذه الالواح المصورة التي نجدها مرتبة احسن ترتيب ومقترنة بعضها في متحف دمشق ليس كافياً ليغني عن شرح المشاهد . وقد حاوله المؤلف . فانها جزئياً تذوب متقطعة . ويباحث المؤلف في شتى الافتراضات بصددها بهدوء . المنظر المبتكر الذي يعرضه المؤلف قد يكون الرسم الذي

في المجمع الاول كان يعلو مشكاة التوراة (صحيفة ٢٤) . رسم خفيف على « سلوفان » اخذه ه. بيرسون (صحيفة ١٧) يُغني عن الرسوم التي نُشرت من قبل نرى فيه صورة شجرة الحياة التي تُثبت وليمة المسيح في فردوس عـدن (ص ٦٢–٦٥) .

الكتابات والرسوم الجدارية درسها س. س. توري (الارامية) س. ب. ويلس (اليونانية) برنار جيجر (الايرانية – المتوسطة) وهذا الاخير يعطي– للكتابات التي كانت تُعتبر الى اليوم بهلوية – تأويلاً جديدة وطيدة جداً ويُهمل قراآت باليارو المستعجلة وتخمينات ألثيم الظنية . في النمرة ٤٤ التي توصل الى قراءتها وشرحها عاندنا مشهد كتبة ايرانيين – ومن المحتمل ان يكونوا من ذوي الرتب في الدولة الساسانية – يزورون مجمع اليهود بصحبة « زنـدق » (شخص من وجوه القوم) من جماعة اليهود (ص٢٩٧– ٣٠٠و٣٠٣– ٣٠٤).

لتاريخ دورا وتاريخ الفن فائدة كثيرة في أثر كهذا . الاستاذ كربلنغ قد كرس لهذا التأويل مئة واحدى وثمانين صفحة (ص٢٢١–٤٠٢) .

يبدأ برواية تاريخ جماعة دورا اليهودية فانها تظهر منذ زمن احتلال الفرثيين يديرهـا صموئيل بن يدعيا « شيخ اليهود » اي « قديهم » والحاكم . بحسب « الرسوم » الايرانية – حيث يلاحظ جيجر لا عمل مصور واحد او اثنين لكن عمل « ديبيفار » اي « كتبة » موظفين – قد اطلع الساسانيون على محل العبادة وارتضوا بـه عند احتلالهم المدينة دون قتال (حسب روستوفزف : في سنة ٢٥٣) .

والنتائج الخاصة بالفن هي اعظم اهمية .

نعلم عِظَم انذهال الاختصاصين عندمـا التقوا بمُجتَل تصويري يهودي منظَّم بجميع اجزائه في وسط القرن الثالث من تاريخنا . الم تحرِّم الشريعة الموسوية والتقاليد كل رسم للكائنات الحية وللانسان خصوصاً وهل يجب ان نعتبر رؤساء جماعة دورا كبتدعين اثر فيهم محيطهم الوثني . على هذا الـسؤال تجيب دلائل على تخفيف نهي التصاوير في الجيل الثالث (ص ٣٤٠ – ٣٤٦)

وخصوصاً تركيب وتتابع المواضيع المنتقاة لزينة البنا. تدل على ذلك من تلقا. نفسها : كما لاحظنا ذلك «موضوع الرسم المركزي في حالة مجمعهم الاولى هو رمزي وعن المسيح وفي الحالة الثانية تحفظ «شكاة التوراة المقام الاشرف وفوقها يتصدر الملك المسيح من بيت داود يحيط به روسا. القبائل الاثنتين عشرة . المشاهد المرسومة هي كلها كتابية تذكر الوعد لموسى وعون يهوي ضد الاعدا. نكث الشعب اليهودي للعهود ومعاقبته والخلاصة ليس ما يخالف دين اليهود وتقاليدهم.» فلا شك انه لم يكن اتفاقاً عارضاً إلا غير ان راب حكيم جماعات بابل اليهودية الشهير ومعاصر المجمع اقتصر على تدقيق جهة الفائدة التاريخية عينها واظهر كذلك تأثراً من اشخاص ماضي اسرائيل العظام – وبين هؤلاء خصوصاً موسى وداود وسليمان – ولجأ الى طريقة الهجادة لا لكي يتكلم بالرموز لكن لكي يسد الخلال في « الحديث » وشرح الرموز التي يحتويه (ص ٣٥٨ ويُحيل الى باشر : ص٨– ١٦ (Agada der babylonischen amoraer)

في الصفحات السابقة الاستاذ كريلنغ يهمل آرا. ج سونً باعتبارها تابعة لقياس موهوم (Hebrew Union College Annual,XX, 1947) وهي تزعم بان اللوائح الثلاث هي « الاكاليل الثلاثة » للتقاليد اليهودية وهو يهمل كذلك رأي ر. ريشتزر – برنشتين (Proced. Amer Acad. for Jewish Research XXI) (١٩٤١ ص ٨٥ – ١٠٣) فانه يعتمد على رموز مُشبهاً في شكل اين « الموضوع الخاص بالمسيح » .

ما عدا ذلك فوق هذه الرسوم الصغيرة « الفريدة المشهد » والرمزية. (وهي تشبه التصاوير المسيحية في الديماس) – التي اكتُشفت في المجمع اليهودي الاول رُسمت نحو سنة ٢٥٠ تصاوير جدارية كبيرة زينة مُتصلة « لِدَور من السنين » « روائية » . في مهرجان أُقيم سنة ١٩٥٤ في شيكاغو كان الموضوع: « بحث في الفن القديم » اعطتنا خلاصته « مجلة الآثار القديمة » الاميركية : (American Journal of Archeology LXI, في دورا اللهجة هي تاريخية محضة (I, 1957 لا روحانية كما تتوهما اطروحة ادوين غودنو العمومية .

فنّ المزخرفين واساليبهم هي إجمالاً فن واساليب الشرق الادنى في الجيل الثالث . عن قوائم الرسوم المستعملة في دورا اخذ لا ثلاثة مصورين لكن –

حسب رأي مارسل اوبير — معلم وتلاميذه الثلاثة (ص ٣٨٢) .

اما مصدر هذه المشاهد الكتابية العديدة المتتابعة فيجب التفتيش عنه في النقوش التي تزين اهمّ الكتب المقدسة اي في سلسلة مجاميع عبرية مُزوّقة . لكن من الممكن ان صناع دورا لم يأخذوا مباشرةً عن هذه المصادر . نموذجات اقرب اليهم مرسومة على جدران كان بامكانهم ان يجدوها في المجامع اليهودية الزاهرة في امارات سوريا العليا كان حكامها في الجيل الاول من تاريخنا احلافاً لآل هيرودس . نعرف بانه يوجد في ارسيس في فريجيا كتبة تذكر بان متوظفي مجمع يهودي اهتموا بان تُصوَّر الجدران (ص ٩٧ — نمرة ٢٦٤ — .Monum As. M. Ant., VI, 1939)

ففي مسألة اخيرة مسألة العلائق بين فنّ التصوير اليهودي في الجيل الثالث وفن الديماس المسيحية . ان فن الديماس التصويري يقتبس مواضيعه من العهد القديم وهو فن رمزي كفن المجمع اليهودي الاول في دورا . يلزم انتظار الجيل الخامس لنجد على الآثار المسيحية موضوعاً تاريخياً مجانساً للذي نجده في تصاوير المجمع اليهودي الثاني . فن التصوير الديماسي نفسه على فرض انه اخذ عن النماذج اليهودية فقد اخذ لا عن الشرق الادنى لكن عن الاسكندرية فان الشرق الادنى يتبع « صكادة » مختلفة (كما في تمثيل اجتياز البحر الاحمر من قبل شعب « يحمل السلاح » (ص ٨٠ — نمرة ٢٣٧ و٤٠٠) . اننا لا نتوصل الى فهم شيء بخصوص هذه النماذج الشرقية الا بطالعة كتاب « الاوكتوتوك » الذي سوف يبرزه بالطبع ك . ويتزمن .

هذه هي رحابة المسائل واخيراً الافتراضات التي نتّبع خلالها اتباع الدليل الامين الدكتور كارل ه . كريلنغ .

ر . موترد اليسوعي

الليل ـ الصباح

تأليف الاب يوحنا ماتيوس اليسوعي

الاستاذ في المعهد البابوي للدروس الشرقية – رومه – ١٩٥٩ – ٥١٠ صفحات حجم كبير

الكتاب وصف مدقق لاوقات الليل والصباح في الفرض الكلداني الحالي من بدء السنة الطقسية ، زمن البشارة الى الميلاد والفصح والعنصرة والصيف وتكريس الكنيسة . يصف المؤلف ويشرح هذه الاوقات بنظامها الحالي في الطقس الكلداني – المدعو ايضاً الطقس النسطوري او السرياني الشرقي – ولم يشأ المؤلف ان يجعل من كتابه كتاب تاريخ او كتاب مقابلات مع بقية الطقوس الشرقية بل جاء اولاً على وصف وتفصيل اوقات الليل والصباح كما هي اليوم في المخطوطات المستعملة في الكنائس او في الكتب المطبوعة .

هذا لا يعني ان الكتاب هو وصف محض للفرض الكلداني بنوع عام ولاوقات الليل والصباح بنوع خاص بل زاد المؤلف على الوصف مقطوعات عديدة من الفرض استشهد بها فجعل القارئ يدخل في جو هذا الطقس القديم الحامل جهاد الايام وغنى الاجيال الاولى للكنيسة .

وقد جاء الكتاب مشبعاً بالحواشي والهوامش والاشارات التي تزيد على المئات والتي لكل منها فائدة وفي كل منها كشف جديد او مقابلة مع بقية الطقوس الشرقية .

ويشعر القارئ ان المؤلف مطلع على سائر الطقوس الشرقية وانه زار الشرق وقضى مدة في ارض هذه الطقوس يشهدها بعينه ولا يتكل على ما قيل هذا لا يعني انه لم يطلع على ما كتب عن الطقوس في الغرب وخاصة باللغة الالمانية .

كتاب غني بالفوائد ، مشبع بالاحكام السليمة . يزيده غنى أنه فريد من نوعه في الطقوس الشرقية المجهولة .

ان الطقوس هي لسان الكنيسة . ولكل طقس اسلوب في التعبير عن

محبة الله للبشر ولكن للطقوس الشرقية جمال خاص في الاسلوب لا يزال مطوياً. ومن الطقوس الشرقية الفنية والمجهولة، هذه الطقوس السريانية الشرقية القديمة بعهدها والتي بينها وبين طقوس اليهود وطقوس الكنيسة الاولى اكثر من شبه.

والكتاب التي اتحفنا به حضرة الاب ماتيوس — والذي نتمنى ان يظهر مثله كل عشرين سنة كتاب — لهو من هـذه المؤلفات التي تكشف جمال الطقوس السريانية.

وان كان لنا من امنية فهي ان يتابع المؤلف عمله فيكتب للشرقيين عن طقوسهم — وقد وضع كتاب باللغة الافرنسية لهذه الغاية — فيستنير الشرق بكتب الغرب ويستفيد الغرب من جمال طقوس الشرق . ا. ب. ج.

على ابواب الموت

بقلم عارف تامر

حريصا - لبنان ١٩٥٩ - ١٦٩ صفحة

بقوة برهان صحيحة يحيي المؤلف تاريخ الماضي ونشعر كاننا من اتراب من يروحون ويجيئون في هذه القصة التاريخية . يلح الكاتب على التاريخ القديم، وخاصة التاريخ الديني ونرى تفتح الدين الاسمعيلي مع كل الصعوبات والمضايقات التي عاناها وظفر بها . ونتبع المؤلف الفصل تلو الاخر بدون عناء. ولا جزع : لا بل نتبعه بجرارة من يعيش تاريخ فترة، وكأنه شاهد عيان، وهذا ما يدلنا على ان للمؤلف مخيلة واسعة الارجاء وشعوراً دقيقاً . ولكن القصة تجد ذاتها تتطلب حيوية كانت توافق المجادلات الدينيـة وكان الدعاة الاسمعيليون يدخلون المعركة بقوة وجسارة ويسيرون بها الى الظفر . وخاصة تحت سلطة الخلفاء الفاطميين، تلك السلطة التي كانت ولا شك انتصرت على السلطة العباسية بواسطة المؤيد لو لم يخن بعض الوزراء .

في سرد القصة نشعر دوماً من خلال الاسطر بمقدرة المؤلف التاريخيـة ولا نقرأ سطراً الا وتقتنا بالمؤلف تزداد وتنمو . فهو القائد الماهر .

نتمنى على المؤلف ان يكمل سيره في القصة فانه وان لم يفتح باباً جديداً

في الادب فقد وصل فيه بادئ ذي بدء الى ذروة . وعلينا ان نلج هذا الباب . ففي تاريخ الاسمعيلية امور لم تكشف بعد وهي ضرورية لفهم مخبآت الماضي . واذا ما اتت هذه الوثائق مدعومة باسلوب يقربها للقلب ويطرب من نشافها محسناً سميع .
ا. ع. خ

اعيان الشيعة ، الجزءان الاربعون والواحد والاربعون

بقلم محسن الامين

صيدا – مطبعة العرفان ١٩٥٧ – بيروت مطبعة الانصاف ١٩٥٨

يجمع المؤلف من تراث الوالد وينشر وبذلك يتحف المكتبة العربية بعصارة دماغ رجل وقف حياته على الخدمة . وهذه المجلدات العديدة لهي دائرة معارف صحيحه جمعت فيها كل الاسماء البارزة في الشيعة .

كنا فيما مضى مدحنا الاجزاء السابقة . واننا نجد في هذين الجزءين الصفات التي ميزت الاجزاء الاولى ؛ وضعية الوصف ، وثائق عديدة . غزارة تصوير ، كلها جمعها المؤلف ليغني بها هذه المكتبة الشيعية ورجالها. ا.ع.خ

الفروسية العربية

بقلم الزعيم جوزف سمعان

دار المكشوف ١٩٥٩ ، بيروت ، ٩٣ صفحة

ان الكلام اذا قلّ دلّ . وفصول هذا الكتيب ملأى حنكة ودراية جمع فيها المؤلف ما قاله العرب عن الفروسية فنجح . وعند قراءة هذا الكتاب يشعر القارئ بالنبل والكرامة التي كان يتصف بها اولئك الفرسان في تلك الايام ويشعر ايضاً بان تلك الفروسية لن يعيشها الا من كان لا يزال قريباً بعد من البدائيات والاميال الفطرية .
ا. ع. خ

اقتصاديات السودان

بقلم محمد محمود الصياد

معهد الدراسات العربية العالية ، مصر ، ١٩٥٤ ، ٢٨٧ صفحة

نقطة كانت قد اهملت الى الآن في تأريخ السودان وهي النقطة الاقتصادية .

فاتى المؤلف ليسدّ هذه الثغرة . ولكنه لا يريد ان يتحفنا بنظريات . فيدرس هذا البلد على ما هو من ثروة حيوانية ، زراعية وتجارية ويفتش عن الرحلة الممكنة مع سائر بلدان العالم .

درس فيه من الصبر والجلد والدقة ولقد رافقت الدرس خرائط وميزانيات عديدة هي البرهان القاطع عما لاقته الاقتصاديات السودانية من صعوبات ومن حواجز في تطورها . وهذه الاقتصاديات درسها في إطار النفسانية السودانية وفي إطار الظروف الانسانية . فنراها تخرج بدائية من اللاشيء . لتصل الى توسيع هو اليوم نقطة رهن علاقات السودان بسائر البلدان التي تريد او تمنع تطوره او بالحري تعاكسه .

ا.ع.خ

محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال

بقلم الدكتور نقولا زياده

معهد الدراسات العربية العالية ، المطبعة الكمالية ، مصر ، ١٩٥٨ ، ٢٦٦ صفحة

تأسست وحدة ليبية ترتكز دعائمها على تحالف فيدرالي . هذا هو وجه ليبيا الصحيح من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال وهذا ما اراد المؤلف ان يقوله لنا .

ففي محاضراته هذه درس نفسانية الليبيين وتاريخ بلدهم الذي يبدو لنا قريباً وبعيداً في الوقت عينه وبعد ذلك انكبّ على تفهم العائلة المالكة وعلى الصلات التي غذتها ايطالية مع هذا البلد .

من الصعب في محاضرات قلائل ان يُعطي المؤلف كل ما يؤول لفهم تاريخ بلد كهذا . ولكن الدكتور زياده لم يبخل علينا بوثائق عديدة وبدروس دقيقة في هذا المضمار . تصحبه في طريق صعبة ووعرة ، طريق المعارك والظفر النهائي ، طريق الاستقلال والحرية وبهذا نكون اتبعنا سير وطن رفض ان يموت .

ا . ع . خ

محاضرات في المجتمعات الدولية الاقليمية

بقلم الدكتور محمد حافظ غانم

دراسة قانونية لانظمة التكتل الدولي الحديث ، معهد الدراسات العليا ، مصر ١٩٥٨ ، ١٤٠ صفحة

ان المؤلف ، بعد ان دقق في مفهوم المجتمع والتكاتف الاجتماعي ، بعد ان

تبّت تطوير مفهوم البيئة الاجتماعية وبين الآفاق الواسعة التي نحوها توجهت، نحو تكاتف لا اعضاء افراد فحسب ولكن نحو تكاتف دول وبلدان، ان المؤلف يدرس بتدقيق معنى المنظمة الدولية وكيفية تنظيمها، معنى التضامن الدولي والتخلف الاقتصادي والثورات الاجتماعية.

في فصول متتالية يدرس المؤلف كيف تكوّنت مفاهيم الفدرالية والوحدة والاتحادية ويعطينا ثبتاً للعدد المديد من الوحدات القائمة اليوم.

· صورة واسعة الأرجاء. فبلد الانسان ليس اليوم وطنه فحسب ولكن العالم. وفي هذا الخير والضمانة والخطر ايضاً. لكن البشرية جمعاء مجذوبة بتيار يدلّ على انها تفقه اكثر فاكثر قوة التضامن والتضافر في خدمة موحدة.

ا . ع . خ

بلاد اليمن – ماضيها وحاضرها

بقلم الدكتور احمد فخري

معهد الدراسات العربية العالية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٧، ٢٦٥ صفحة

غاية المؤلف ان يبعث حيّة ثقافة كان لها مجد وعزّ. درس اليمن جغرافياً فمثّل لنا تطوّر هذه البلاد خطوة خطوة لتحقيق وطن. وبعد ذلك انتقل الى درس دستوره وتطوره. وبعد ذلك يعطينا ما ينتجه هذا البلد وما يكوّن ثروته. ولقد حفر على الحجر ذكر هذه الثروات العقلية والانسانية في اثريات يهمّ عالم اليوم ان يتفهمها ليفهما غيره. ولذا فقد بُعثت مدينة صنعا. ومأرب وغيرهما مع ما هنالك من تقاليد ميّزتها. ولقد القى المؤلف نظرة على اليمن بعد ظهور الاسلام واحاطنا علماً بكلّ المعاهدات التي أقامها مع البلدان العديدة طلباً للانفلات على العالم ولحفظ حقوقه.

دراسة سريعة ولكنها وضيّة وكافية لتعطي فكرة عن هذا البلد الذي لم يدخل اسمه في التاريخ.

ا . ع . خ